بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله

● هذا الكتاب هو الكتاب الثانى بعد كتاب الأصول الثلاثة «الله، الرسول، الإسلام» من الدراسات الإسلامية المنهجية .

وقد كانت غايتنا من الكتاب الأول إخراج الرجل المؤمن .

وغايتنا من هذا الكتاب إخراج الرجل المجاهد فى سبيل الله .

وإنَّا لنرجو أن يكون كلا من الكتابين محققاً للغرض الذى من أجله قد أُلِّف، خاصة إذا رافق الأول إقبال على الله بالذكر وقراءة القرآن، وإذا رافق الثانى تدبر لسورتى الأنفال والتوبة . ولذلك فإننا نوصى قرَّاء هذا الكتاب بهذا، وقرَّاء كتاب الأصول الثلاثة بذلك .

● والدراسات الإسلامية المنهجية قسمان، الأول : فى الأصول الثلاثة، والثانى : فى البناء .

والقسم المخصص للبناء منه ما له علاقة فى بناء الشخصية الإسلامية ـ وهو هذا الكتاب ـ ومنه ما له علاقة فى جوانب أخرى .

وكل من هذه الدراسات يكمل الآخر : وكلها تهدف نحو وضع المسلم كفرد، والمسلمين كمجموع على المنهج . وترتيب الدراسة الذى نؤثره هو :

أولاً : دراسة الأصول الثلاثة .

ثانياً : دراسة جند الله ثقافة وأخلاقاً .

وإنَّا لنرجو إذا ما اكتمل للمسلم هذا كله، أن يكون عرف جواب بعض ما يشغل باله إن كان ممن يشغل باله الإسلام . أو يكون قد عثر على بداية الطريق، إن كان ممن شُغلوا عن الإسلام، ونسأل الله أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه، وأن يتقبلها ويحسن خاتمتنا فى الدنيا والآخرة . . إنه سميع مجيب .

سعيد حوّى

تقديم

١- هل فى العالَم الإسلامى رِدّة ؟

للجواب على هذا السؤال لا بد من تأمل عميق لبعض الآيات القرآنية، فإذا ما اتضحت لنا هذه الآيات استطعنا بعد ذلك أن نصدر حكماً فى هذا الموضوع من خلال تطبيق مضمونها على واقعنا الحالى :

(أ) قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ** ﴾ [محمد : ٢٥-٢٦] ، وبالتأمل الصحيح لهذا النص نجد :

أنَّ الآية نص صريح فى الحكم بالرِدَّة على كل مَن أطاع الكافرين ولو فى بعض أمره . فالآية اعتبرت مرتداً مَن أعطى لمن كره ما أنزل الله الطاعة فى بعض الأمر، والواقع الذى نرى عليه حال كثير من ذرارى المسلمين أنهم أعطوا الطاعة كاملة فى كل شيء لطبقات من الكافرين مستحلين ذلك غير شاعرين بكفر أو شاعرين، ومنهم مَن أعطاه لكافر صريح، ومنهم مَن أعطاه لمنافق ... والأمثلة أكثر من أن تُحصَى .

(ب) قال تعالى : ﴿ **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ** ﴾ [المائدة : ٤٤] .

فهذه الآية صريحة فى تكفير مَن لم يحكم بما أنزل الله، وبعض العلماء يجعلها فيمن يفضِّلون على حكم الله حكماً آخر أو يستحلون الحكم بغير ما أنزل الله .

وعلى أى وجه حملنا الآية فإن تطبيقاته فى العالَم الإسلامى كثيرة حتى أصبح الحكم بغير ما أنزل الله هو السمة الأصيلة فى كل نظام موجود فى العالَم الإسلامى تقريباً . والناس فى ذلك أقسام : فمنهم الداعى جهراً إلى تطبيق غير حكم الله كإباحة الزنا والفجور والعهر والخمر والتماثيل ونبذ الحدود والقصاص والتمسك بالقوانين الوضعية، ومنهم الذى ينفِّذ ذلك بصمت ولو ناقشته لوجدته كالآخرين، ومنهم الذى لا يرى صلاحية الأحكام الإسلامية للتطبيق، ومنهم الذى اعتاد على الكفر المحكوم به حتى ولو حملته على التفكير بالثورة عليه نَفَرَ .

ومنهم الذى إذا دعوته إلى العودة إلى الكتاب والسُنَّة وأقوال الأئمة سخر واستهزأ . ومنهم الذى إذا دعوته إلى العمل للعودة إلى أحكام الله قال لك : قد انتهى هذا الدور .

ومنهم الذى يعتبر أحكام الله رجعية وغيرها تقدمية .

ومنهم الذى ينادى فى زعمه بدعوات إصلاحية وهو يدعو إلى ترك أحكام الله واستبدالها بغيرها كالدعوة إلى تحريم الزواج بأربع، وغير ذلك كثير .

وقد ظهرت هذه المعانى كلها فى حكومات وأحزاب وجمعيات ومؤسسات واتجاهات وصحف ومجلات حتى أصبح الأمر لا يُطاق .

وقد تتفاوت الأقطار الإسلامية من حيث ظهور هذه المعانى فيها، ولكن بذور هذا كله موجودة بعضها أشجر وأثمر وبعضها آخذ طريقه إلى الإشجار والإثمار الخبيث . حتى لقد وصل الأمر فى بعض البلاد أن سار بعض الحكَّام فى طريق استئصال العبادات الإسلامية والعادات الإسلامية فيأمر أحدهم المسلمين بالإفطار فى رمضان وأفطر أمامهم علناً، ويحدد بعضهم عدد مَن يُسمح لهم بالذهاب إلى الحج ـ وهذا إذا سمح .

أما القوانين . . فحتى قانون الأحوال الشخصية لم يسلم من إدخال الشرائع الكافرة فيه فى أكثر البلدان .

إنه لا السُلطة التنفيذية ولا التشريعات ولا القضاء ولا القوانين ولا اللوائح الإسلامية، ولا كذلك القائمون عليها، فبماذا نحكم على أصحاب ذلك كله؟

(جـ) قال تعالى: ﴿ **فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ**[1] **وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً** ﴾ [النساء: ٥٩-٦٠].

لقد ذكرت هاتان الآيتان أن علامة الإيمان القبول والرضا بتحكيم الله فى كتابه وتحكيم الرسول فى سُنَّته، وعلامة النفاق عدم الرضا والاحتكام إلى الله ورسوله.

وواضح أنَّ أغلب المنظمات السياسية فى العالَم الإسلامى وعامة الحكومات ليس عندهم استعداد أبداً للاحتكام إلى كتاب الله، وإذا كانت جماهير المسلمين متأثرة بهذه المنظمات والحكومات إلى حد كبير وتشارك فى تأييدها وطاعتها فإنَّ ذلك يبيِّن بوضوح الطريق الخطر الذى سار عليه المسلمون.

(د) قال تعالى: ﴿ **إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ** ﴾ [يوسف: ٤٠]، وقال: ﴿ **أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ** ﴾ [الأعراف: ٥٤].

فقد حصر الحاكمية فيه جَلَّ جلاله - فهو الحاكم المطلق - وأى خروج على هذه الحاكمية أو عدم إذعان لها أو عدم استسلام ورضا يعنى عدم الإيمان، قال تعالى: ﴿ **فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً** ﴾ [النساء: ٦٥].

وأى نظرة تلقيها على المسلمين تجد بوضوح تام أنَّ كتاب الله فى واد

---

(١) الطاغوت: كل متعد وكل ما عُبِد من دون الله.

والناس فى واد آخر . وأى نقاش تدخله مع الكثير ممن هم أبناء مسلمين تجد التسليم للنصوص فيه عندهم مفقوداً .

(هـ) ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا ميثَاقَكُمْ لاَ تَسْفكُونَ دمَاءَكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ القِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ العَذَابِ** ﴾ [البقرة: ٨٤-٨٥] .

لقد اعتبرت هذه الآيات تطبيق بعض الكتاب إيماناً بهذا البعض، وعدم تطبيق البعض الآخر كفراً بهذا البعض، وإذن فعدم التطبيق العملى للكتاب على مستوى الأمة نوع من أنواع الكفر، وما أكثر هذا النوع من الكفر الآن فى الأقطار الإسلامية . إنَّ هذا النوع من الكفر جزاؤه الذلّة فى الدنيا والعذاب فى الآخرة، ولعل وقوع المسلمين فى هذا النوع من الكفر التطبيقى سبب من أسباب ذلّتهم .

ولعل هذه الآية تبيِّن لنا سبب النهاية السيئة لكثير من الحاكمين فهم بين طريد وخليع وقتيل ومتهم .. وكلها أنواع من الذلّة .

على ضوء ما مَرَّ معنا نستطيع أن نقول إنَّ فى العالَم الإسلامى اليوم ردّة، ومَن لم يرتد من أبنائه فإنه فى حالة ترك للإسلام، والقليل القليل مَن بقى مستمسكاً به معتصماً بحبل الله .

ومن خلال قراءة نواقض الشهادتين التى ذكرناها فى الفصل الأول من كتاب «الإسلام» يستطيع الإنسان أن يدرك عمق ما ذكرناه إذا ما طبَّق ذلك ككل على أحوال المسلمين .

إنَّ مظهر الردّة ذلك الجيل الضخم الذى يقف من الإسلام موقف الخصم، وإنَّ مظهر الترك ذلك الجيل الضخم الذى ينطبق عليه قول الله تعالى :

﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً ﴾[1] [مريم: ٥٩].

والقليل الباقى وحده الذى ينطبق عليه قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٠]، وإذا أردت التأكد من هذا فتعال إلى أى جامعة أو كلية عادية فى العالَم الإسلامى. فإنك ستجد أن ٩٠٪ من أهلها لا يقيمون الصلاة و١٠٪ فقط يقيمون الصلاة، وحتى بعض الذين يقيمونها قد نجد عندهم أراء تعتبر ناقضة للشهادتين، فإذا كانت الصلاة هى رمز الإسلام العملى تبيَّن لك صحة ما سبق.

إذن المسلمون فى العالَم الإسلامى فى حالة ردّة أو ترك قليل أو كثير لهذا الدين إلا قليلاً، ومع وجود مسلمين لم يرتدُّوا ولم يتركوا، ومع وجود مسلمين تركوا ولم يرتدُّوا، فإنَّ طابع الردّة هو الذى صبغ حياة العالَم الإسلامى على اعتبار أنَّ أجهزة الحكم كلها تقريباً آلت إلى يد مرتدِّين أو منافقين أو كافرين أصليين.

وشىء عادى أن المرتد أو المنافق أو الكافر لا يلتزم بالإسلام ولا يلزم نفسه به إلا فى حدود خطة مرحلية مؤقتة ليُجهز عليه فى النهاية.

وشىء عادى فى دولة رؤوسها أمثال هؤلاء ألا تكون المناهج إسلامية وألا يكون مَن بيدهم تسيير الأمور إسلاميين.

ولما كان كل شىء بيد الدولة فى عصرنا ـ من التوجيه إلى التعليم إلى الصحافة إلى الإذاعة والتليفزيون إلى التخطيط السياسى والاقتصادى والداخلى والخارجى وأمور الحرب والسلم ـ فقد أصبح دولاب الحياة كله يدور فى غفلة عن الله وعن دين الله وأحكامه وشريعته.

وأصبح الناس أجزاء فيه يتحركون بحركته، بل يساعدونه على الدوران والاستمرار، شعروا أو لم يشعروا، ويزداد البُعد عن الإسلام يوماً بعد يوم.

---

(١) غيًا: اسم واد فى جهنم.

ونتيجة لذلك فقد تم انحسار الإسلام عن الحياة انحساراً تاماً تقريباً :

انحسر نظامه السياسى : انحسر مفهومه عن الأمة ليحل محله مفهوم القومية، وانحسر مفهومه عن الوطن ليحل محله مفهوم آخر، وانحسر مفهومه عن القضاء ليحل محله مفهوم آخر، وانحسرت تشريعاته فحلَّ غيرها محلها، وانحسر مفهومه عن الشورى لتحل محله مفاهيم الديمقراطية الشرقية أو الغربية، وانحسر مفهومه عن السُلطة التنفيذية ليحل محله مفهوم جاهلى كامل، وانحسر مفهومه عن الحزبية الربانية لتحل محلها الحزبية الجاهلية .

وانحسر نظامه الاقتصادى : انحسر مفهومه عن الملكية وطرق التملك والحقوق فى التملك ومآل التملك، وانحسر مفهومه عن بيت المال وواردات ونفقاته، وانحسر مفهومه عن الطُرق التى تُحَل بها المشاكل الاجتماعية والاقتصادية، وانحسر مفهومه عن وحدة المسلمين الاقتصادية، وانحسر مفهومه عن الاكتفاء الذاتى ... إلى غير ذلك من الأسرة والعائلة، وانحسر مفهومه عن التربية الأسرية، وانحسر مفهومه عن مفاهيم الإسلام عن الاقتصاد .

وانحسر نظامه الاجتماعى : انحسر مفهومه عن العلاقات الاجتماعية التى تربط بين الناس، وانحسر مفهومه عن الرجل والمرأة والعلاقة التى تربط بين الاثنين ووظيفة كل منهما الاجتماعية .

وانحسر نظامه العسكرى : انحسر مفهومه عن الجهاد، وانحسر مفهومه عن الإعداد، وانحسر مفهومه عن التدريب، وانحسر مفهومه عن أدب المعركة .

وانحسر نظامه التعليمى : انحسر مفهومه عن فروض العين وفروض الكفاية، وانحسر مفهومه عن العلوم المفروضة والمكروهة والمباحة، وانحسر مفهومه عن التربية والتعليم والهدف من التربية والتعليم والشخصية التى تتخرج بالتربية والتعليم .

وانحسر نظامه الأخلاقى : انحسر مفهومه عن الإنسان، انحسر مفهومه عن الشخصية، وانحسر مفهومه عن الآداب، وانحسر مفهومه عن السلوك، وانحسر مفهومه عن الأخلاق الأساسية .

لقد انحسرت أنظمة الإسلام وانحسرت إلى حد ما عباداته ثم انحسرت عقائده نتيجة لذلك . حتى إنك نادراً ما تجد بين مثقفى العالَم الإسلامى إنساناً صافى العقيدة سليمها، فكانت ردّة هائلة .

ولو قارنا مقارنة بسيطة بين هذه الردّة الحاضرة وبين الردّة الأولى فإننا نجد : أنَّ الردّة الأولى كانت أخطر فى بعض جوانبها، ولكن هذه الردّة أخطر فى بعض جوانب أخرى .

الردّة الأولى أخطر فى بعض جوانبها على اعتبار أنها قامت والإسلام فى أول عهده لم يتمكن فى الأرض طولاً وعرضاً .

وهذه الردّة أخطر فى بعض جوانبها من الأولى لأنَّ الأولى تهيأ لها ما لم يتهيأ حتى الآن لهذه . فالردّة الأولى تهيأ لها وحدة تضم المسلمين جميعاً وقيادة واحدة لها ووعى كامل عند كل فرد وقوة رجال وقوة سلاح مع قوة إيمان ويقين، أما هذه الردّة فلم يتهيأ لها حتى الآن شىء من هذا .

وهذه الردّة أخطر من الأولى لأن الردّة الأولى كان فكرها ضحلاً بيِّنا خطؤه، وكان الإسلام يمثل مثلاً أعلى عظيماً وجديداً، أما الردّة الحاضرة فردّة مزخرفة تحت أسماء برَّاقة تحاول أن تظهر محتواها كمثل أعلى أمام فكر متخلف فهى مفلسفة وبيدها كل الوسائل للوصول إلى الأدمغة والعواطف، بينما الإسلام والمسلمون ليس لديهم من الوسائل مثل ما هو مهيأ لأفكار الكفر والضلال .

ومع ما مَرَّ فإننا لا نحكم على أغلب المجتمعات التى تشكِّل أقطار العالَم الإسلامى بأنها مجتمعات كافرة، لأننا إذا حكمنا عليها بذلك نكون قد اعتبرناها جميعاً دار حرب، ونحن نؤثر أن نتريث فى هذا الحكم مع كثرة المرتدين ومع غلبتهم على الأمور لما يترتب على ذلك من أحكام .

وإنما نستطيع أن نحكم على المجتمعات فى أقطار العالَم الإسلامى على أنها مجتمعات فاسقة محكومة فى الغالب بمرتدِّين أو منافقين أو كافرين، وما نظن أنَّ إنساناً يفهم الإسلام يهوله هذا الحكم .

إنَّ تقصير المسلمين فى فرض من فروض الكفاية يجعلهم آثمين، والاستمرار عليه يجعلهم فاسقين، والمسلمون مقصِّرون بمئات من فروض الكفاية .

وحدة الأمة الإسلامية فريضة والعمل لها فريضة، والمسلمون مقصِّرون فيها .

أن يكون الحكم لله فى كل أرض فريضة والمسلمون مقصِّرون فيها وفى العمل من أجلها .

أن يكون للمسلمين خليفة واحد له عليهم حق الطاعة فريضة والعمل لذلك فريضة والمسلمون مقصِّرون فيها .

أن يكون عند المسلمين اختصاصيون بكل فن وعلم يستغنون بهم عن غيرهم فريضة والمسلمون مقصِّرون فيها .

أن يكون المسلمون بيدهم كل وسائل القوة فريضة والمسلمون مقصِّرون فيها .

أن يجاهد المسلمون لتكون كلمة الله هى العليا فريضة والمسلمون مقصِّرون فيها ... وأمثال هذا كثير، وهذا وحده كاف للحكم على هذه المجتمعات بالفسوق، ولكن الأمر أكبر . إنك لا تجد فى محيط الأسرة المنتسبة للإسلام إلتزاماً به وهذا فسوق، ولا تجد فى سلوك الفرد المسلم إلتزاماً بالإسلام، وهذا فسوق .. وهذا هو الغالب على أوضاع المسلمين فى كل مجتمع .

وإذن .. فأقل ما نحكم به على هذه المجتمعات أنها مجتمعات فاسقة تغلَّب على أمرها مرتدُّون أو فاسقون أو كافرون أو منافقون، يعمقون الفسوق ويسيرون بالمسلمين نحو الردَّة الشاملة .

* * *

٢- ردِّة ثم أوضاع شاذة حرام

(١)

فى كل قُطر إسلامى مؤسسات كافرة أو عميلة ضخمة جداً يصعب على الإنسان تصور حجمها ولا نعرف عنها إلا القليل .

نشرت الصحف - ونُشرَ هذا فى كتاب « إيلى كوهين من جديد » - وذكر هذا عبدالسلام عارف - أثناء حكمه للعراق - أنَّ عدد العراقيين التابعين لجهاز المخابرات البريطانية فى العراق يبلغ ثلاثة وثلاثين ألفاً، وقد عُثِر على هذا أثناء احتراق السفارة البريطانية فى بغداد، ونقل بعض مَن يتتبع مثل هذه القضايا أن قريباً من هذا الرقم يشتغل فى منطقة الشرق الأوسط تابعين للمخابرات الأمريكية .

ثم تأتيك فى كل قُطر التنظيمات الشيوعية وكلها أجهزة عميلة للشيوعية العالَمية الصين أو الاتحاد السوفييتى .

ثم تأتيك المحافل الماسونية وشبيهاتها من النوادى بأعدادها الكثيرة وإمكانياتها الهائلة .

(فى سوريا البلد الصغير ثمانية وثلاثون محفلاً ماسونياً كما ذكر ذلك فهمى المعرى أمين سر المحافل الماسونية فى سوريا فى كتاب له صدر سنة ١٩٥٨) .

ثم تأتيك المدارس والمؤسسات التبشيرية وكلها مرتبطة بجهات خارجية عملياً (كان فى سوريا أكثر من مائتى مدرسة تبشيرية، وفى طرابلس الشام وحدها أكثر من ثلاثين مدرسة تبشيرية) .

ثم تأتيك الأحزاب الوطنية والقومية والزعامات الشخصية، وفى الغالب أنَّ وراء كل، وعند كل، عمالة فكرية أو سياسية للكافرين .

ثم تأتيك المؤسسات الثقافية والتوجيهية التى وراءها مَن وراءها ونادراً ما تجد مؤسسة ليس وراءها مَن يغذيها .

ثم تأتيك الأقليات فى الأقطار الإسلامية والتى يحاول كل كافر أن يسخِّرها لمآربه .

ثم يأتيك مَن يدور فى فلك واحد مما تقدم بعلم أو بدون علم .

ثم يأتيك الجيل الذى خرَّجه هؤلاء جميعاً وأمثالهم والذى يتطوع أحياناً ليؤدى دور هؤلاء بكل حماسة حال غيابهم .

ثم يأتيك أعتى هؤلاء جميعاً وأكثرهم خبثاً : الصهيونية العالَمية والقوى التى تعمل لصالح اليهودية فى كل مكان، وأقطار المسلمين لها من ذلك الحظ الوافر .

وعلى هذا فقد وضع لنا فى أرضنا قوى عاتية فروعها على أرضنا وجذورها فى الخارج .

* * *

(٢)

أثناء سقوط العالَم الإسلامى بيد الكافرين جعلوا مراكز القوة بيدهم أو بيد أتباعهم والأنصار الطبيعيين لهم – أو على الأقل – بيد المفسدين والفاسدين من المسلمين . وفى كل حالة وضعوا أجهزة القوة خاصة – وأجهزة الدولة عامة – بيد أعداء الإسلام والمسلمين، وكان أن أصبحت جيوش الأقطار الإسلامية بعد الاستقلال امتداداً لما كانت عليه قبل ذلك بحكم أنَّ البلاد لا تستغنى عن جيشها واختصاصات الجيش بيد هؤلاء .

ولذلك إذا درستَ أوضاع أى جيش من جيوش العالَم الإسلامى تجد فى القمة الطوائف غير المسلمة أو المنحرفة والخونة والسِّكيرين والزناة – إلا النادر – وتجد طبقة الضباط فى الغالب أفسد طبقة، لأن المشرفين على عملية اختيار الضباط فى الغالب عناصر سيئة فاسدة لا تقبل للكليات الحربية أى عنصر تشم منه رائحة الإسلام – ولا يخلو هذا من استثناء ولكنه قليل – لأن الموازين نفسها

التى توضع عادة لاختيار أصناف الجيش إنما هى موازين مأخوذة من الجاهلية المادية وقيمَها .

فشيء عادى بعد هذا كله – أى بعد كون الجيوش امتداداً لما قبل مرحلة الأستقلال وكون المختارين وطريقة الاختيار سيئة – أن تبقى مراكز القوة بيد أعداء الإسلام، وفى الأقطار التى لم تخضع لاستعمار تمت عملية الإفساد بسبب احتياج هذه الأقطار إلى تدريب جيشها فى الخارج، فاضطرت لإرسال عناصر للاختصاصات المختلفة دون تربية مسبَّقة ودون مناعة كافية ودون رقابة دقيقة، ففسد هؤلاء وعادوا أداة إفساد .

وفساد الجيوش يستتبع فساد الأمة، وفساد الجيوش عقبة رئيسية دون الإسلام وأهله .

* * *

(٣)

إنَّ عملية التمزيق والتشتيت التى ورثها العالَم الإسلامى عن مرحلة التجزئة والضعف وزادها الكافرون فى مرحلة الاستعمار عمقاً وبُعداً قد بلغت الآن ذروتها .

والأفظع من هذا :

أنَّ الكافرين المستعمرين راعوا خلال مرحلة الاستعمار وقبل الجلاء أن يجعلوا فى كل قُطر جيوب مشاكل سياسية تستنفد طاقة القُطر من ناحية، ومن ناحية أخرى تؤثر على سير الإسلام سياسياً : مشاكل حدود، مشاكل جوار، مناطق وضعها الطبيعى أن تكون لأقطار وُضِعت بيد أقطار أخرى، أقليات يوضع فى يدها الحكم، إقامة دول غير عادية، تقوية الاتجاهات الممزقة لوحدة المسلمين.

وهكذا عشرات المشاكل السياسية فى قلب العالَم الإسلامى وكلها تعرقل

سيراً أو تضغط على المسلمين أو تكون أداة مساومة على الإسلام أو تجعل التحرك السياسى الإسلامى السليم مستحيلاً .

* * *

(٤)

كما روعى فى عملية التمزيق وإقامة الحكومات أن يعمق فى العالَم الإسلامى الصراع بين الأقطار المتجاورة والتفكير العازل بين هذه الأقطار مع ملاحظة عدم إعطاء الآمال الشعبية محتوياتها وآمادها .

صنعوا دولاً ليست لها مقومات الحياة المستقلة، وجعلوا بين الكيانات عُقداً، وأطلقوا قضية المصلحة من عقالها، وعملوا على إيجاد الأنظمة المختلفة المتجاورة : نظام رأسمالى بجانبه نظام اشتراكى، نظام ملكى بجانبه نظام جمهورى، نظام ديمقراطى بجانبه نظام ديكتاتورى، وأقاموا أنفسهم أو جعلونا فى وضع يكونون فيه حُرَّاساً وحكاماً ووسطاء وأوصياء .

وأصلاً : إنَّ عملية استعمار العالَم الإسلامى من جهات متعددة كافية لإيجاد عوازل ما بين أقطاره، لأن كل قُطر صبغته الدولة المستعمرة على طريقتها الخاصة وأوجدت فيه ما تريده، فيكفى أن تستعمر بريطانيا قُطراً، وفرنسا قطراً، حتى يوجد بين القُطرين من العوازل الشىء الكثير : طريقة التفكير، والجهاز الإدارى، سلاح الجيشين، تكوين الجيشين، أجهزة الارتباط الخفية، كل شىء يختلف فى أحد القُطرين عنه فى القُطر الآخر . ورافق هذا أنه وُجِدت أقطار غنية بجانب أقطار فقيرة، فاستفادوا من غنى الغنى وفقر الفقير، وأوجدوا دولاً قوية وأخرى ضعيفة ليستفيدوا من ضعف الضعيف وقوة القوى، فالقوى طامع والضعيف خائف .

وفى النهاية .. تجد حواجز هائلة بين القُطر والقُطر، وأوضاعا مختلفة ما بين قُطر وقُطر .

(٥)

واستطاع الكافرون أن يُطوِّقوا الأقطار الإسلامية بعدة أنواع من الأطواق، وأهم ما استطاعوا أن يُطوِّقوها به: التطويق الاقتصادى والإنتاجى .

فقد أحكموا أمر جعل العالَم الإسلامى عالة عليهم فى كل شىء، ومنعوا عنه بكل وسيلة أن يُحدث نهضة صناعية فى أى شىء . فالسلاح نستورده منهم، وكل أدوات القوة نستوردها منهم، وحتى أدوات الاستعمال اليومية نستوردها أو نستورد مصانعها منهم .. فإذا أردنا أن نقاتل يجب أن يوافقوا أولاً، وإذا أرادوا سلاماً استطاعوا أن يفرضوا علينا ما شاءوا . وإذا أرادوا أن يُبقوا قُطراً ضعيفاً فعلوا، وإذا أرادوا أن يُسلِّطوا عليه جيرانه كان لهم ذلك .. وهذا كله يجعلهم فى وضع المتحكم فى أدق الأمور وأكبرها حتى إنَّ أكثر الأقطار الإسلامية تظاهراً باستعصائها على الضغط الخارجى أكثرها تنازلات خفية .

وفى العالَم الإسلامى مناطق وأقطار تحتلها دول كبرى عالَمية، وأنظمة تسندها قوى عالَمية، ومناطق ضُمَّت إلى أقطار على رأسها كفر وكافرون :

أوزبكستان – تركستان – تاجكستان – أذربيجان – أجزاء من الصومال، أرتيريا، كشمير ...

كما أنَّ فى العالَم الإسلامى أنظمة تقوم على أجهزة تجسس رهيبة ساعدت الدول الكبرى فى التمكين لها، كما أنَّ فى العالَم الإسلامى أحزاباً مرتدَّة سيطرت على الحكم وتمكنت فيه .

* * *

٣- تآمر عالَمى رهيب

١- جاء فى كلمة لأحد المسئولين فى وزارة الخارجية الفرنسية سنة ١٩٥٢ ما يلى : «ليست الشيوعية خطراً على أوروبا فيما يبدو لى، فهى حلقة لاحقة لحلقات سابقة، وإذا كان هناك خطر فهو خطر سياسى عسكرى فقط ولكنه ليس خطراً حضارياً تتعرض معه مقوِّمات وجودنا الفكرى والإنسانى للزوال والفناء، إنَّ الخطر الحقيقى الذى يهددنا تهديداً مباشراً عنيفاً هو الخطر الإسلامى، فالمسلمون عالَم مستقل كل الاستقلال عن عالَمنا الغربى، فهم يملكون تراثهم الروحى الخاص ويتمتعون بحضارة تاريخية ذات أصالة، فهم جديرون أن يقيموا بها قواعد عالَم جديد دون حاجة إلى الاستغراب - أى دون حاجة إلى إذابة شخصيتهم الحضارية والروحية بصورة خاصة فى الشخصية الحضارية الغربية [١].

وفرصتهم فى تحقيق أحلامهم هى فى اكتساب التقدم الصناعى الذى أحرزه الغرب، فإذا أصبح لهم عملهم، وإذا تهيأت أسباب الإنتاج الصناعى فى نطاقه الواسع انطلقوا فى العالَم يحملون تراثهم الحضارى الغنى، وانتشروا فى الأرض يزيلون منها قواعد الروح الغربية ويقذفون رسالتها إلى متاحف التاريخ، وقد حاولنا خلال حكمنا الطويل فى الجزائر أن نتغلب على الشخصية التاريخية لشعب هذا البلد فلم نأل جهداً فى صوغ شخصية غربية له، فكان الإخفاق الكامل نتاج مجهودنا الضخم الكبير .

إنَّ العالَم الإسلامى يقعد اليوم فوق ثروة خيالية من الذهب الأسود والمواد الأولية الضرورية للصناعة الحديثة، ولكنه فى حاجة إلى الاستقلال فى استغلال هذه الإمكانيات الضخمة الكامنة فى بطون سهوله وجباله وصحاريه .

---

(١) رسالة: «لِمَ هذا الرعب كله من الإسلام» للأستاذ جودت سعيد، ص ٢٢ - ٢٣ .

إنه فى عين التاريخ عملاق مقيَّد، عملاق لم يكتشف نفسه بعد اكتشافاً تاماً فهو حائر وهو قلق كاره لماضيه فى عصر الانحطاط، راغب رغبة يخالطها شىء من الكسل – أو بعبارة أخرى من الفوضى – فى مستقبل أحسَن وحرية أوفر.

فلنعط هذا العالَم ما يشاء، ولنقو فى نفسه عدم الرغبة فى الإنتاج الصناعى والفنى، فإذا عجزنا عن تحقيق هذه الخطة وتحرر العملاق من قيود جهله وعقدة الشعور بعجزه عن مجاراة الغرب فى الإنتاج فقد بؤنا بالإخفاق الذريع، وأصبح خطر العالَم العربى – وما وراءه من الطاقات الإسلامية الضخمة – خطراً داهماً يتعرض به التراث الحضارى الغربى لكارثة تاريخية ينتهى بها الغرب، وتنتهى معه وظيفته القيادية» .

٢– يقول لورنس براون : « لقد كنا نَخوَّف بشعوب مختلفة ولكننا بعد الاختبار لم نجد مبرراً لمثل هذا الخوف . لقد كنا نخوَّف من قبل بالخطر اليهودى والخطر الأصفر – باليابان وتزعمها على الصين – وبالخطر البلشفى، إلا أنَّ هذا التخوف كله لم نجده كما تخيلناه لأننا وجدنا اليهود أصدقاء لنا، على هذا يكون كل مضطهِد لهم عدونا الألد، ثم رأينا أنَّ البلاشفة حلفاء لنا أثناء الحرب العالمية الثانية، أما الشعوب الصفراء فإنَّ هناك دولاً ديمقراطية كبرى تتكفل بمقاومتها .

ولكن الخطر الحقيقى كامن فى المسلمين، وفى قُدرتهم على التوسع والإخضاع، وفى الحيوية المدهشة العنيفة التى يمتلكونها، ألا إنهم السد الوحيد فى وجه الاستعمار الأوروبى» [١] .

٣ – ومن تصريح لسالازار فى حديث له مع بعض الصحفيين :

« إنَّ الخطر الحقيقى إنما هو الذى يمكن أن يُحدثه المسلمون من تغيير فى نظام العالَم، فقيل له : إنهم فى شغل عن أن يفكروا فى هذا بخلافاتهم ونزاعاتهم، فقال : إنى أخشى أن يخرج من بينهم مَن يوجه خلافهم إلينا» [٢] .

---

(١) رسالة : «لِمَ هذا الرعب كله من الإسلام» ص ٢٠ – ٢١ .

(٢) المرجع السابق ص ١٩ .

٤- يقول مرما ديوك باكتول : « إنَّ المسلمين يمكنهم أن ينشروا حضارتهم فى الدنيا الآن بنفس السرعة التى نشروها بها سابقاً إذا رجعوا إلى الأخلاق التى كانوا عليها حين قاموا بدورهم الأول لأنَّ هذا العالَم الخاوى لا يستطيع أن يقف أمام روح حضارتهم »[١] .

٥- ويقول البرمشادور فى حديث عن المسلمين :

« إنَّ هذا المسلم الذكى الشجاع قد ترك لنا حيث حَلَّ آثار علمه وفنه، آثار مجده وفخاره .

إنَّ هذا المسلم الذى نام نوماً عميقاً مئات السنين قد استيقظ وأخذ ينادى هاأنذا لم أمت، إنى أعود إلى الحياة لا أكون أداة طيِّعة أو ثقلاً من البَشر تسيِّرها العواصم الكبرى » .

ثم يقول : « ومَن يدرى؟ قد يعود اليوم الذى تصبح فيه بلاد الفرنج مهددة بالمسلمين فيهبطون من السماء لغزو العالَم مرة ثانية فى الوقت المناسب أو الزمن الموقوت .

لستُ أدَّعى النبوءة، ولكن الأمارات الدالة على هذه الاحتمالات كثيرة لا تقوى الذَرَّة ولا الصواريخ على وقف تيَّارها »[٢] .

٦- ويقول توينبى فى محاضرته عن الإسلام والغرب والمستقبل :

« هناك مَن يفترض مقدماً أنَّ الخليط المتنافر الذى نتج عن غزو الغرب سيتطور تدريجياً وسلمياً إلى تركيب متجانس، وسيشكل هذا التركيب بدوره تدريجياً وسلمياً أيضاً نوعاً من الإبداع الجديد . . .

قد ينتهى الخليط إلى تركيب متجانس، وقد ينتهى بانفجار مدمر، وفى حالة وقوع مثل هذه الكارثة سيكون للإسلام دور مختلف تماماً هو دور العنصر الفاعل فى ردِّة فعل عنيفة تقوم بها البروليتاريا[٣] العالَمية للشعوب المسحوقة ضد أسيادها الغربيين، صحيح أنَّ هذه الإمكانية المدمرة للإسلام لا تظهر الآن

---

(١) رسالة : « لمَ هذا الرعب كله من الإسلام » ص ١٩ . (٢) المرجع السابق ص ١٦ .

(٣) البروليتاريا : تعنى الطبقة العاملة فى المعامل والمصانع أو مؤسسات الإنتاج.

حتمية الوقوع لأن الكلمة المؤثرة «الوحدة الإسلامية» والتى كانت دائماً بعبع المستعمرين الغربيين منذ استعمالها فى اللغة السياسية للسلطان عبدالحميد بدأت مؤخراً تفقد سيطرتها التى كانت لها عقول المسلمين، وليس من الصعب علينا أن نرى العوائق الذاتية الموجودة فى الدعوة لمثل هذه الحركة الإسلامية الشاملة . . .

صحيح أنَّ الوحدة الإسلامية نائمة، ولكن يجب أن نضع فى حسابنا أنَّ النائم قد يستيقظ إذا ثارت البروليتاريا العالَمية للعالَم المتغرب ضد السيطرة الغربية ونادت بزعامة معادية للغرب، فقد يكون لهذا النداء نتائج نفسانية لا حصر لها فى إيقاظ الروح النضالية للإسلام حتى ولو أنها نامت نومة أهل الكهف إذ يمكن لهذا النداء أن يوقظ أصداء التاريخ البطولى للإسلام، وهناك مناسبتان تاريخيتان كان الإسلام فيهما رمز سمو المجتمع الشرقى فى انتصاره على الدخيل الغربى .

ففى عهد الخلفاء الراشدين بعد الرسول ﷺ حرَّر الإسلام سوريا ومصر من السيطرة الرومانية التى أثقلت كاهليهما مدة ألف عام تقريباً، وفى عهد نور الدين وصلاح الدين والمماليك احتفظ الإسلام بقلعته أمام هجمات الصليبيين والمغول.

فإذا سبَّب الوضع الدولى الآن حرباً عنصرية يمكن للإسلام أن يتحرك ليلعب دوره التاريخى مرة أخرى.

ثم يقول بروحه الصليبية : « وأرجو ألا يتحقق ذلك »[1] .

٧- ويقول لوثروب ستودارد فى كتابه « حاضر العالَم الإسلامى » : « وقد غلب على رأى الكثيرين من رجال الغرب وَهْمٌ فى هذا الموضوع فهم ما برحوا يخالون الخلافة لا الحج العامل الأكبر والأشد الذى بسببه يتشارك المسلمون ميولاً وعواطف تشاركاً مؤدياً إلى الاعتزاز بالوحدة وازدياد منعتها وامتدادها وانتشارها. إنَّ هذا لمن الوهم الصرف (فى رأيه) فالأمر على الضد منه .

إنَّ محمداً (فى زعمه وليس الله) قد فرض الحج على مَن استطاعه فرضاً مقدساً، لذلك ما زالت مكة المكرمة حتى اليوم مجتمعاً يجتمع فيه كل عام أكثر

---

(١) الإسلام والغرب والمستقبل ترجمة نبيل الطويل.

من مائة ألف حاج وافدين من كل رقعة من رقاع العالَم الإسلامى، وهناك أمام الكعبة المقدسة فى مكة المكرمة يتعارف المسلمون على اختلاف الألسنة والأجناس ويتباثون العواطف الدينية ويتباحثون فى الشئون الإسلامية .

إنَّ الأغراض الإسلامية التى ينالها المسلمون على يد الحج الممهد لها السبيل معلومة لا تحتاج إلى كبير إيضاح، بل يكفى أن نقول : إنَّ الحج هو المؤتمر الإسلامى السنوى العام الذى فيه يتباحث نواب المسلمون الطارئون من أقطار المعمور الإسلامى كافة فى مصالح الإسلام، وفيه يقوم هؤلاء بوضع الخطط ورسم الطرائق للدفاع عن بيضة الإسلام والذب عن حياض المسلمين ونشر الدعوة فى سبيل الرسالة .

وفى هذا المؤتمر العظيم كانت قلوب قادة اليقظة الإسلامية وأبطالها تشعر بجلال الواجب الإسلامى المقدس، وتتقد من خطورة المشهد وروعة المحفل غيرة على الإسلام والمسلمين، وقد جهد السلطان عبدالحميد جهداً كبيراً لإحياء عظمة الخلافة الدينية واسترداد ما كان لها من الجلال والهيبة والخطورة فى العالم الإسلامى فنال ما ناله ليس بسبب من أسباب الخلافة من حيث الاعتبار الدينى بل بسبب الشعور العام الذى ظهر واشتعل فى صدور المسلمين لإنشاء الجامعة الإسلامية الكبرى .

هذه حقيقة غابت عن عقول كثيرة من ساسة أوروبا، حتى وجلوا من عبدالحميد فحسبوه فى الإسلام كالبابا فى النصرانية، وما زال حتى اليوم أكثر ساسة الغرب يتوهمون فى ذلك فيخالون الجامعة الإسلامية إنما مبعثها الخلافة، ونرى أيضاً غالب حملة الأقلام يفيضون فى الكلام فيما إذا استُبقيت الخلافة فى السلطان التركى على ظلمه (فى زعمه) أو نُقلت إلى شريف مكة أو قُضِىَ عليها القضاء الأخير، وأى هذه الوسائل تكون خيراً لهيض جناحى الجامعة الإسلامية ؟

إنَّ هذا وإيم الحق لغاية ما يُرتكب من الخطأ .

لا يُنكر أنَّ الخلافة ما برحت رفيعة المكانة فى عيون المسلمين بلا ريب، غير

أن قادة الجامعة الإسلامية الحديثة ذوى العقول الثاقبة والذكاء المتوقد ما فتئوا منذ عهد بعيد يجدُّون فى سبيل الجامعة الإسلامية فى نطاق أوسع وأفق أبعد، وقد أيقنوا كل الإيقان أنَّ القوة الكبرى التى تستمدها الجامعة الإسلامية اليوم ليست من مركز الخلافة ولكن من بيت الله الحرام حيث الحجيج إذ يأتمرون كل عام مؤتمراً عظيماً، ومن إنشاء الطُرق الدينية إلى الجامعة الإسلامية كالطريقة التى أنشأها السنوسى »[1] .

(لذلك نلاحظ أنَّ غالب حكومات المسلمين تحاول أن تضرب الحج والحركات الإسلامية) ..

٨- يقول لورنس فى كتاب « الثورة العربية »[2] :

« وأخذتُ طول الطريق أفكر فى سوريا وفى الحج، وأتساءل هل تتغلب القومية ذات يوم على النزعة الدينية ؟ وهل يغلب الاعتقاد الوطنى الاعتقاد الدينى ؟ وبمعنى أوضح : هل تحل المثل العليا السياسية مكان الوحى والإلهام وتستبدل سوريا مثلها الأعلى الدينى بمثلها الأعلى الوطنى ؟ هذا ما كان يجول بخاطرى طول الطريق » .

* * *

هذه نقول منها القديم ومنها الجديد، صادرة من غربيين أصحاب اختصاصات مختلفة، منهم المؤرخ ومنهم المستشرق ومنهم السياسى ومنهم غير ذلك[3]، ترى من خلالها مشاعر الغربيين - والشيوعيون من الغربيين وهم أشدهم فى هذا الشأن - نحو ما له علاقة بالإسلام والمسلمين .

---

(١) رسالة : « لِمَ هذا الرعب كله من الإسلام » ص ٩ - ١٣ .

(٢) كتاب : « الثورة العربية » ص ١٤ .

(٣) بعض النقول كانت عن غربيين أسلموا وإنما ذكرناها لما فيها من استشعار إمكانية التهديد للغرب من قِبَل المسلمين، وقد نقله عنه فى كتاب « الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر » جـ ٢ ص ٩٤ المطبعة النموذجية .

إنَّ الغربى لا يمكن أن يهضم فكرة دولة تقوم على أساس إسلامى، ولا يمكن أن يهضم فكرة حزب سياسى على أساس الإسلام، فضلاً عن أن يهضم فكرة دولة إسلامية واحدة تضم العالَم الإسلامى كله .

إنَّ حسه ومشاعره وعواطفه وعقله وتركيبه الثقافى والتاريخى وكل شىء فيه يكره ما له علاقة بهذا الموضوع فالمسألة بالنسبة له ليست قابلة للأخذ والرد .

إنَّ الغربى الرأسمالى يستطيع أن يهضم سيطرة الشيوعية على قُطر إسلامى ولا يمكن أن يهضم قيام حكومة إسلامية فيه .

والشيوعى الغربى قد يكون راغباً فى تحرير قُطر إسلامى من براثن الاستعمار الغربى ولكن ليقع فى أحضانه، أما أن يتحرر بالإسلام وللإسلام فهذا لا .

إنه يفضِّل ألف مرة أن تبقى أقطار العالَم الإسلامى مستعَمرة على أن يتحرر العالَم الإسلامى ويبنى كيانه على أساس الإسلام الخالص، إنَّ هذه قضايا لا يجوز أن تغيب عن أذهاننا لأن غيابها عن أذهاننا يؤدى إلى كوارث رهيبة، قال الله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ** ﴾ [الأنفال:٧٣] ، فالكافرون كلهم علينا فى الأوضاع العادية وهم كما قال تعالى : ﴿ **وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا** ﴾ [البقرة:٢١٧] .

﴿ **وَلَن تَرْضَى عَنكَ اليَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** ﴾

[البقرة:١٢٠]

ولا تحتاج هذه القضية إلى شواهد من الواقع عليها، فكل ما يجرى فى العالَم الآن شاهد على ذلك .

* * *

ويعطى المسألة طابعاً أعنف جوانب كثيرة منها :

١- كون العالَم الإسلامى يملك أكبر كمية من المواد الخام ومن البترول فى العالَم .

٨٥٪ من احتياطى البترول فى العالَم يقع فى الأرض الإسلامية .

٧٥٪ من المواد الخام فى العالم موجودة على الأرض الإسلامية، فلو أنَّ العالم الإسلامى توحَّد وصنع نفسه وعبأ اقتصاده فسيتغير ميزان العالَم الاقتصادى لصالحه .

إنَّ المغرب العربى لو قطع المواد الخام عن فرنسا تتعطل كثير من المصانع فى اليوم التالى . إنَّ قيام دولة واحدة فى العالَم الإسلامى على أساس الإسلام يجعل العالَم الإسلامى متحكماً فى مصير العالَم كله .

٢- كون الإسلام فيه مفاهيم حضارية وثقافية وسياسية وعسكرية تُغيِّر على المدى البعيد تركيب العالَم كله .

* * *

فهل من المعقول بالنسبة لهم مع هذا وغيره أن يرضوا أو يسكتوا عن قيام أحزاب إسلامية سياسية فى العالم الإسلامى تصل بهذا إلى وحدة إسلامية ذات مضمون إسلامى صحيح، إنَّ هذا لا يمكن أن يجعلوه يمر مهما كلَّفهم ذلك .

ولكن الله أقوى . .

يذكر عبدالرحمن عزَّام أنه دخل مرة فى نقاش مع السفير الإنجليزى فى دمشق حول : أيهما أخطر فى منطقة الشرق الأوسط : الشيوعيون أو الإخوان المسلمون؟ فكان رأى السفير الإنجليزى : أنَّ الإخوان هم الأخطر .

وفى كتاب « لعبة الأمم » يذكر مؤلفه ما فعلته أمريكا لتقطع الطريق على الإخوان المسلمين، ويلاحَظ بشكل واضح أنَّ خطة أمريكا فى العالَم الإسلامى استبعاد الديموقراطية إلى أقصى حد، لأنَّ الديموقراطية لصالح الإسلام . مع كونها ليست من الإسلام .

يقول : « و . ك . اسمث » المستشرق الأمريكى الخبير بشئون باكستان :

« إنه من الممكن أن تصبح مثل هذه البلاد – يعنى باكستان وغيرها – لادينية ولكن من المحال أن تكون ديموقراطية، كما أنها من الممكن أن تكون ديموقراطية ولكن من المحال أن تكون مع ذلك لادينية »[1] .

لذلك ينصح رئيس تحرير مجلة تايم فى كتابه « سفر آسيا » الحكومة الأمريكية أن تنشىء فى البلاد الآسيوية ديكتاتوريات عسكرية .

ومن هذا وغيره ندرك خطأ المؤمنين بالديموقراطية فى منطقتنا عندما يتصورون أنَّ أمريكا تتعاطف معهم وهى وراء اغتيال الديموقراطية فى آسيا وأمريكا اللاتينية وغيرها من العالَم .

وإذن فالدول العالَمية والكتل العالَمية والقوى العالَمية كلها ضد الإسلام فى هذا العصر الذى تشابكت فيه المصالح وتقاربت فيه المسافات وازدادت فيه الوسائل وتعاظمت فيه القوى، بحيث تستطيع القوى الضخمة أن تدرس وتراقب وتتجسس وتتآمر وتضرب وتتفاهم فيما بينها بحيث يصعب أن يحدث شىء فى خارطة العالَم السياسية إلا إذا كانوا يريدونه أو يريده بعضهم .

والإسلام لا يريدونه ولا يريده بعضهم .

هذا هو المناخ العالَمى المتآمر وغير المواتى الذى يعيش فيه الإسلام . فما هو الحل لإنهاء الردَّة وتجاوز الأوضاع الشاذة وتحطيم هذا التآمر الرهيب ؟

إن الحل هو قيام حزب الله قياماً سليماً فى كل قُطر . هذا هو الحل الذى لا حل غيره .

إنَّ قيام حزب الله الموعود من الله بالغلبة والنصر هو الكفيل بتحطيم هذه الردَّة وإنهاء هذه الأوضاع الشاذة وتحطيم هذا التآمر الرهيب بإذن الله .

* * *

---

(١) من كتاب : « المأساة الكبرى » .

٤- حزب الله

تحدَّث القرآن عن الردَّة في أكثر من مكان، مرة في سورة البقرة قال تعالى : ﴿ **وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ [البقرة:٢١٧] ، فهذه الآية تبيِّن حقيقة الحال بين أهل الإيمان وأهل الكفر، وأن أهل الكفر لن يتركوا أهل الإيمان حتى يرتدّ أهل الإيمان عن إيمانهم، وقد رأينا هذا خلال العصور الماضية، وفي عصرنا هذا رأينا كم تبذل دول الكفر وأتباعهم من أجل أن يرتدّ أهل الإيمان .

ثم تذكر الآية بعد ذلك جزاء مَن يرتدّ عن دينه .

وذكر القرآن الردَّة مرة أخرى في سورة محمد حيث قال : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ** ﴾ [محمد:٢٥-٢٦]

فقد بيَّنت هذه الآية حال صنف من المرتدِّين وعلَّة ردَّته .

وفي سورة المائدة ذكر الله الردَّة وذكر صفات القوم المرشحين لإنهائها ووصف هؤلاء بأنهم حزبه ووعدهم الغلبة . قال تعالى :

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ** ﴾ [المائدة:٥٤-٥٦] .

نفهم من هذه الآيات أنَّ الردَّة إذا كانت فإن الله سيقيِّض لها قوماً متصفين بصفات معيَّنة أولئك حزبه الموعود بالنصر .

وهو نصر لا يخضع للأسباب المادية، وإنما هو نصر خاص ينصر الله به

أولياءه على أعدائه على خلاف القوانين المادية للنصر، وهذا النصر يعطى لمن استجمع الشروط والصفات التى حددها الله وذكرها .

ومن هذه . . تلك الصفات المذكورة فى الآية السابقة .

ومنها ما ذكره الله عَزَّ وجَلَّ بقوله :

﴿ **وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ** ﴾ [الحج : ٤٠-٤١] .

فإذا ما قامت فئة فى كل قُطر مستجمعة للصفات المذكورة فى سورة المائدة مستهدفة إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حال تمكين الله إياها فإنَّ الله عَزَّ وجَلَّ سيمنحها نصره .

وهذا هو الحل الوحيد الآن : أن تقوم جماعة، لأنَّ الله قال : بـ« قوم » ولم يقل : بـ« فرد » ، ولا جماعة إلا بنظام وقيادة – هذه الجماعة مستجمعة الصفات التى ذكرها الله جميعاً وهذا لا يتم بلا منهاج ثقافى وتربوى .

ويوم يحدث هذا يكون حزب الله قد قام، وقيام حزب الله فى كل قُطر بداية الطريق لحل مشاكل المسلمين .

الحل إذن أن يقوم حزب الله فى كل قُطر .

بنظام ربانى دقيق .

بمنهاج ثقافى وتربوى سليم .

بسير بعد ذلك حكيم نحو تحقيق الأهداف الإسلامية . لا بد من نظام، لأنه بلا نظام لا تنبثق القيادة ولا تسير الأمور، ولا بد من منهاج ثقافى تربوى، لأنه بدون ذلك لا يوجد جند الله .

ولا بد من سير ضمن مخطط سليم على هَدى سير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وبمقدار نجاحنا فى هذا كله تحققاً فيه بأنفسنا وحملاً للآخرين عليه نكون سائرين فى الطريق السليم .

﴿ **وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لاَ يُعْجِزُونَ** ﴾ [الأنفال : ٥٩] .

* * *

٥ - حزب الله أولاً وقبل كل شيء : اتجاه

وردت كلمة حزب الله فى القرآن الكريم مرتين، مرة فى سورة المجادلة فى معرض الحديث عن ألا مودَّة بين المؤمنين والكافرين، ومرة فى سورة المائدة فى معرض الحديث عن تولى الله والرسول ﷺ والمؤمنين .

قال تعالى فى سورة المجادلة :

﴿ **لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ[1] اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ [المجادلة : ٢٢] .

وقال تعالى فى سورة المائدة :

﴿ **وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ** ﴾

[المائدة : ٥٦]

وعلى هذا فحزب الله اتجاه مظهره :

١- البراءة من أعداء الله ورسوله ظاهراً فى الولاء وباطناً فى المودَّة .

٢- إعطاء المؤمنين الولاء فى الظاهر والمودَّة فى الباطن، والمؤمنون الذين يُعطَون هذا الولاء هم الذين جمعوا بين صفة الإيمان وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة : ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** ﴾ [المائدة : ٥٥] .

فإذا كان هناك ناقض من نواقض الإيمان، أو لم تكن صلاة، أو لم تكن زكاة، فلا يجوز الولاء ولا تجوز المودَّة .

---

(١) حاد : عادى وشاق وخالف .

فالذين يعطون مودَّتهم لأحد من الناس ذى سلطان أو غيره غير مؤمن أو لا يصلى أو لا يُزَّكى ليسوا من حزب الله .

والذين يعطون ولاءهم حزباً أو جماعة أو زعيماً أو قوماً أو عشيرة على أساس غير أساس الإيمان والصلاة والزكاة، أو يعطونهم مودَّتهم الخفية ليسوا من حزب الله .

إنَّ أول مظهر من مظاهر كون الإنسان من حزب الله هو : أنه لا ولاء ولا مودَّة عنده إلا للمؤمنين الملتزمين بالإسلام .

وبلا هذا لا يحصل الإنسان فلاحاً ولا نجاحاً .

« المرء مع مَن أحب »(١) ، « مَن فارق الجماعة قيد شِبْرٍ فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع، ومَن ادَّعى دعوى الجاهلية فإنه من جثا جهنم » فقال رجل : يا رسول الله، وإن صَلَّى وصام ؟ قال : « وإن صلَّى وصام، فادعوا بدعوى الله الذى سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله »(٢) .

ويلاحَظ أنَّ الآية التى ذكرت حزب الله فى سورة المائدة وردت بعد آيتين هما اللتان ذكرناهما فى الموضع السابق : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ . . .** ﴾ [المائدة: ٥٤-٥٦]

---

(١) متفق عليه من حديث شعبة عن قتادة عن أنس، قال العسقلانى : الحديث مشهور أو متواتر لكثرة طُرقه، وقال بعض العلماء: هذا الحديث مشروط بشرط أنه إذا أحبهم عمل بمثل أعمالهم.

(٢) قطعة من حديث رواه الترمذى واللفظ له عن الحارث الأشعرى ففى كتاب « الأمثال » . باب « ما جاء فى مثل الصلاة والصيام والصدقة » . قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح غريب، ورواه النسائى ببعضه، وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما – والحاكم وقال: صحيح على شرط البخارى ومسلم.

والسياق والخطاب يدلان على أنَّ المقطع كله يكمل بعضه بعضاً، فما قبل الآية الأخيرة إذن إنما هو نص فى بيان صفات حزب الله .

وعلى هذا . . فمن مظاهر كون الإنسان من حزب الله أن تجتمع فيه صفات معيَّنة : المحبة لله، واستجماع الصفات التى يحب الله أهلها : الرحمة بالمؤمنين، والشدة على الكافرين، والجهاد دون خوف من لوم اللائمين . . مع ما مَرَّ معنا سابقاً من تحرير الولاء . .

وللمحبة طُرق لا بد من سلوكها .

والذلّة على المؤمنين ذات مضامين لا بد من التحقق بها .

والشدة على الكافرين ذات مضامين لا بد من تمثلها .

والجهاد أنواع . . وقد فصَّلنا هذا كله فى هذا الكتاب، وعلى هذا فإنَّ حزب الله إذن اتجاه مظهره – زيادة على ما مَرَّ – استجماع أخلاق بعينها .

* * *

والجهاد الذى هو خُلُق رئيسى من أخلاق حزب الله بأنواعه كلها يجب أن يكون من أجل أن تكون كلمة الله هى العليا سواء أكان جهاداً سياسياً أو مالياً أو عسكرياً أو تعليمياً أو لسانياً .

وكلمة الله لا تكون عليا فى القطر إذا لم يكن محكوماً بالإسلام، ولا فى العالَم الإسلامى إذا لم يكن محكوماً بالإسلام، ولا فى العالَم إذا لم يكن خاضعاً لكلمة الله .

فالإنسان الذى ليست لديه الرغبة أو النيِّة، ثم المشاركة فى العمل من أجل أن تكون كلمة الله هى العليا فى قُطره بإقامة دولة الله، وفى العالَم الإسلامى بتوحيد أمة الله، وفى العالَم بإخضاعه لكلمة الله – لا يمكن أن يمثل حزب لله حق التمثيل .

ونتيجة لكل ما تقدم فى هذه الفقرة نقول :

إنَّ حزب الله اتجاه مظهره ثلاثة أمور :

١– الرغبة فى العمل من أجل إقامة دولة الله، ونُصرة شريعة الله، وتوحيد أمة الله، وإحياء سُنَّة رسول الله ﷺ ، وإخضاع العالَم كله لكلمة الله .

٢– استجماع أخلاق بعينها .

٣- قطع الصلة القلبية والظاهرية بأعداء الله وتمتين الصلة القلبية والظاهرية بأولياء الله .

وأى إخلال بواحدة من هذه لا يكون الإنسان ماشياً فى اتجاه حزب الله على الكمال والتمام، والله أعلم بماذا يختم له .

* * *

وبهذا الميزان القرآنى نستطيع أن نحكم على الأفراد والجماعات فيما إذا كانوا سائرين فى اتجاه حزب الله أو لا .

وسيسقط نتيجة لذلك كثير، وينجح فى ذلك كثير أو قليل، ولم تكن كثرة الخطأ فى يوم من الأيام دليلاً على صحته .

إنَّ حزب الله هو المسلمون الحقيقيون سواء أكانوا علماء أم ربانيين أم عامة، وسواء أقام الواحد منهم بدور كبير أو صغير بالاشتراك مع الآخرين أو منفرداً، ومظهر الإسلام الحقيقي ما ذكرناه من موازين قرآنية، وما سوى ذلك نقص أو قصور أو ضلال أو نفاق أو ردَّة أو كفر . . . ونعوذ بالله من ذلك كله .

* * *

وقد حمَّل هذه المعانى كلها حسن البنا رحمه الله عبارات خمساً هى : «الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والقرآن إمامنا، والجهاد سبيلنا، والموت فى سبيل الله أسمى أمانينا» .

فهذه الشعارات تضمنت كل مظاهر حزب الله كاتجاه، والحقيقة أنه ما من حركة أو جماعة إسلامية قامت فى الأقطار العربية خاصة مستجمعة الأخلاق الأساسية والمظاهر الحقيقية لاتجاه حزب الله كالجماعات التى أقامها الأستاذ البنا .

فغيرها من الجماعات قد تفطن إلى خُلُق من الأخلاق الرئيسية لحزب الله، وتنسى غيره .

أو تفطن لمظهر وتنسى غيره .

ونادراً ما اجتمعت الرغبة لإعلاء كلمة الله مع العمل وتحرير الولاء مع الأخلاق الأساسية إلا عند هذه الجماعة .

* * *

٦- أركان الحركة فى حزب الله

إن أركان الحركة فى حزب الله أربعة :

١- نظرية متكاملة فى الثقافة والتربية .

٢- نظرية سليمة فى النظام والتنظيم .

٣- خطة جيدة للعمل وتخطيط مناسب .

٤- نظرية صالحة فى التنفيذ .

فبدون نظرية متكاملة فى الثقافة والتربية لا يتم شيء، إذ أن بداية التغيير تغيير الأنفس : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ** ﴾ [الرعد : ١١]

وبدون نظرية سليمة فى النظام والتنظيم لا تستطيع الحركة أن تسير سيراً مطرداً متناسقاً غير معرَّض للاضطراب ولا للشقاق .

إذ أن الحركة ينبغى أن يخضع أفرادها لقواعد متفق عليها،وهذا لا يكون بلا نظام متفق عليه عند أبناء الحركة .

وبدون خطة جيدة للعمل وتخطيط مناسب تتحطم الحركة على صخرة الواقع، فإن الحركات السياسية قد يقضى عليها تصرف أرعن غير مدروس ولا حكيم .

وبدون نظرية صالحة فى التنفيذ تكون الحركة خابطة فى التيه بلا دليل .

إنَّه من الابتداء ما لم تنتقل بالعضو من طور إلى طور وتشبع تطلعاته وتجيب على تساؤلاته وتسبق خطرات نفسه وتعطيه دائماً المزيد وترفع من مستواه إلى

أعلى وتجعله يسير ضمن خط واضح المعالم لديه، فإنَّ هذا الإنسان إما أن يستشعر الفراغ أو تنشأ عنده التساؤلات فيطرحها على غيره فتتشكل طبقاً للجواب عليها مدارس وتنتقل الجماعة من طور الدعوة إلى طور الجدل الداخلى وذلك بداية الضلال : « ما ضَلَّ قوم بعد هدًى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل »[1].

ولكن عندما يكون لكل سؤال جواب رصين رزين مفهوم لدى الجميع فإن الفرد داخل الحركة يتساءل ليعرف ولا يكون تساؤله أثراً عن الشك .

وفى ابتداء السير لا يفكر الإنسان إلا فى كمال المنهج التربوى والثقافى، ولكنه فيما بعد يتساءل عن النظام ثم عن الخطة ثم عن الوصول إلى الهدف والطريق إليه، فلا بد أن يقدَّم له ذلك قبل أن يخطر على باله أصلاً لتكون الثقة فى نمو متصاعد .

* * *

وحركة تريد الإنقاذ لن تفلح إذا لم تكن عارفة طريقه . وحركة تريد التحرير لن تفلح إذا لم تعرف طريقه، وحركة تريد إنهاء الردَّة وتجاوز الأوضاع الشاذة وتحطيم التآمر الرهيب لن تفلح إذا لم تكن عارفة طريق ذلك .

وإلا فبماذا تقنع الشاردين واليائسين والشاكِّين والتائهين والراغبين فى العمل دون أن يعرفوا سبيله ؟

وما ميزتها فى هذه الحال عن بقية الناس إذا كان كل شيء غامضاً عليها ولا تعرف جوابه كما هو غامض على الناس ؟

* * *

---

(١) رواه الترمذى وقال : حسن صحيح، ورواه ابن ماجه عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه .

وهناك ناس يقولون : نحن نبدأ السير وما يجابهنا نحله أثناء المجابهة، وهذا صحيح إذا كان المجابهون مربين تربية عالية ومثقفين ثقافة عالية ومتفقين على قواعد يخضعون لها جميعاً، وهذا لا يكون بلا منهاج ثقافي وتربوى سليم وبلا نظام واضح سليم .

عندئذ يمكن فعلاً تدارك أمر الخطة ونظرية التنفيذ ولكن على ألا يطول أمد ذلك لتلتقى ثقة الجديد بوضوح الرؤية عند القديم .

* * *

لهذا كله نقول :

إنَّ جهد العاملين للإسلام ينبغى أن يكون منصباً على :

١- الارتفاع بمستوى الفرد المسلم الثقافى والأخلاقى حتى يكون جنديا لله .

٢- إيجاد النظام الصالح الذى يضم هؤلاء جميعاً فى إطار واحد تحقيقاً لقوله تعالى : ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا** ﴾ [آل عمران :١٠٣]، ﴿ **وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ** ﴾ [الأنفال :٤٦] (١) .

٣- إيجاد الخطة المناسبة فى إطار القُطر والمرحلة التى يمر بها ملاحَظاً فى ذلك ما يجرى حول هذا القُطر بشكل عام .

٤- السير فى خطوات تنفيذية نحو تحقيق الأهداف الإسلامية واحداً مع واحد - أو بعد واحد - فإذا نجح العاملون فى هذا فإنه وقتذاك نكون قد بدأنا السير السليم على الأرض الصلبة والطريق المستقيم .

* * *

إن الحركة التى لا تعرف ما تريد ولا تعرف أن تسير إلى ما تريد حركة مقضى عليها بالفشل فى عالَم الأسباب .

---

(١) تذهب ريحكم : تتلاشى قوتكم أو دولتكم.

إن كل الحركات استطاعت أن تفعل شيئاً كان على رأسها قيادات عارفة ماذا تريد وكيف تحقق ما تريد .

* * *

وقد درج بعض المسلمين على الخوف من كل ما له علاقة بالتنظيم، وبعضهم يعتبر التنظيم متنافياً مع روح الإسلام، أو هَدى النبوَّة، وبعضهم يعتبر النظام والتنظيم والقواعد فى ذلك أثراً من آثار تسرب الروح الغربية إلى عقول المسلمين.

وكل ذلك أوهام .

فالرسول عليه السلام فى بيعة العقبة الثانية أمر الأنصار أن يختاروا له من بينهم اثنى عشر نقيباً يكونون مسئولين عن أقوامهم، وترك لمن بايعوه أن يختاروا من بينهم .

ويوم حُنين تفيد النصوص أنَّ كل مجموعة من المسلمين كان عليهم عرِّيف، وأمرنا عليه السلام إذا كنا فى سفر أن نؤمِّر علينا . وكل آداب الإسلام تعويد للمسلم على النظام والترتيب والخضوع للقواعد، وفى الشئون الإدارية البحتة جعل المسلمون فى سِعة .

وهذا عمر رضى الله عنه أخذ نظام الدواوين عن الفُرس .

والأمر بعد ذلك كله وقبله على الشكل التالى :

هل يمكن وقد كثر المسلمون وامتدت أقطارهم وتشعبت شئون العمل الإسلامى، وقامت فى العالَم الإسلامى تنظيمات سياسية مرتَّدة أو كافرة، هل يمكن مع هذا كله أن تحل مشاكل المسلمين أو يستطيع المسلمون السير بلا نظام وتنظيم ؟ إنَّ هذا محض الوهم .

* * *

٧- الأهداف الرئيسية لحزب الله

إنَّ الأهداف الرئيسية لحزب الله هى التى يفرض الله على المسلمين أن يحققوها، إذ لا يمكن أن يكون للمسلم أهداف غير ما حدده الله له، ولا يمكن أن يتنازل المسلم عن شيء من هذا أبداً إلا إذا قرر ألا يكون مسلماً حقاً .

ولو أننا استقرأنا الأهداف العامة التى يجب أن نعمل لها فى عصرنا كمسلمين، فإننا نجدها خمسة، كل منها يدخل فيه أهداف فرعية :

هذه الأهداف الرئيسية الخمسة هى :

١- صياغة الشخصية الإنسانية صياغة إسلامية .

٢- إقامة الدولة الإسلامية فى كل قُطر .

٣- توحيد الأمة الإسلامية .

٤- إحياء منصب الخلافة .

٥- إقامة دولة الإسلام العالَمية .

ويتوقف عملياً تحقيق بعض هذه الأهداف على بعضها الآخر فلا تقوم الدولة الإسلامية فى كل قُطر قبل وجود الشخصية الإسلامية، ولا تتحقق وحدة الأقطار الإسلامية قبل قيام الحكم الإسلامى، ومنصب الخلافة معلَّق على وجود غيره ولا يمكن إخضاع العالَم لكلمة « الله » قبل وجود كل ما سبق .

والملاحَظ أنَّ هذه الأهداف لم تأخذ مكانها فى تفكير المسلم المعاصر، كما أنَّ كثيراً من المسلمين لا يحسون أنها فريضة، وكثيرون آخرون يقفون عند هدف منها فلا يفكرون فى غيره . وغالبية المسلمين تقف عند الهدف الأول فلا تتجاوزه بل تأخذه كذلك على ضعف، فاقتضى ذلك أن نقف وقفة قصيرة عند كل هدف من هذه الأهداف :

١- صياغة الشخصية الإنسانية صياغة إسلامية :

ويدخل فى ذلك أن يصوغ الإنسان نفسه، وأن يصوغ أسرته، وأن يدعو الناس لذلك ولا يُكلِّف الله نفساً إلا وسعها، ولا بد من بذل الوسع فى هذا السبيل.. قال تعالى: ﴿ **قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً** ﴾ [التحريم:٦] ، وقال: ﴿ **وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ** ﴾ [الشعراء:٢١٤] ، وقال : ﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ** ﴾ [النحل:١٢٥] .

ونقصد بصياغة الشخصية الإنسانية صياغة إسلامية أن تكون مستجمعة للأخلاق الأساسية والثقافة الإسلامية، والكتاب المعتمد فى بيان هذا هو « جند الله ثقافة وأخلاقاً » حيث ركَّز فى القسم الثانى على الأخلاق الأساسية الخمسة التى لا يصح أن يسمى الإنسان عضواً كاملاً فى حزب الله إلا بها : « محبة الله، الرحمة بالمؤمنين، الشدة على الكافرين، الجهاد، تحرير الولاء » ، وحيث تبين فى القسم الأول أنَّ الثقافة الإسلامية الكاملة هى التى يأخذ الإنسان حظه الأدنى فيها من العلوم التالية : الكتاب والسُنَّة، الفقه والعقائد والأخلاق، أصول الفقه، السيرة والتاريخ الإسلامى، حاضر العالَم الإسلامى، المؤامرات على الإسلام، الدراسات الإسلامية الحديثة، فقه الدعوة، علوم العربية .

وهذا الهدف أول ما يجب التركيز عليه فى أنفسنا وفى حوارنا مع الناس وفى حوارنا مع الإسلاميين وعامة المسلمين، وقد يكون محور حديثنا وخطابنا فترة طويلة من الزمن فى كثير من الظروف والأحوال، لأنَّ نقطة البداية لكل شىء عندنا هى إحياء المسلم بالعلم والتربية، وبدون ذلك لا يكون شىء ولا نحقق شيئاً .

* * *

٢- إقامة دولة الله فى كل قُطر :

وهى الفريضة التى يغفل عنها الكثير من أبناء الأقطار الإسلامية فى أقطارهم، مع أن المسألة فى أبسط صورها كما يلى :

لقد فرض الله على المؤمنين إقامة أحكامه : ﴿ **سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا** ﴾ [النور : ١] ، ﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ فِي القَتْلَى** ﴾ [البقرة : ١٧٨] ، ﴿ **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ** ﴾ [النور : ٢] ، ﴿ **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا** ﴾ [المائدة : ٣٨] . وهذا كله وغيره من الواجبات كوحدة المسلمين، والجهاد لا يتم بلا حكومة إسلامية تؤمن بالإسلام فى كل قُطر . وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب . فإذا كان هذا لا يتم بلا إعداد فعلينا أن نعد، وإذا كان هذا لا يتم بلا جهاد فعلينا أن نجاهد .

إنَّ هذه المسألة ليست من المسائل التى تحتمل أخذاً ورداً . إنَّ على المسلمين فى كل قُطر أن يقيموا حكومة إسلامية منهم ولهم فى قُطرهم كمرحلة أولى نحو غيرها من المراحل .

وهذه فى عصرنا ليست فرض كفاية – كما يحلو لبعض الناس أن يصوروها – بل هى فرض عين الآن لأن فرض الكفاية يبقى فرض عين حين يقوم، وما دامت دولة الإسلام فى القُطر لم تقم فعلى المسلمين جميعاً واجب إقامتها ودون ذلك دمار المسلمين والإسلام .وقد تختلف خطة العاملين من أجل هذا، ولكن الهدف يجب أن يبقى واضحاً .

* * *

٣- وحدة الأقطار الإسلامية فى دولة واحدة :

لو كان العالم الإسلامى هو العالَم كله لوجب أن تقوم دولة واحدة فيه . وإذا كان العالَم الإسلامى الآن من المحيط إلى المحيط فقد وجب أن تقوم دولة واحدة فيه وذلك كذلك فريضة من أجلها قاتل علىّ معاوية رضى الله عنهما، ومن أجلها أمرنا رسول الله ﷺ : « إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما »[١].

والذين يستغربون هذا الكلام فى عصر المواصلات السريعة والإدارة المتقنة

---

(١) رواه مسلم وأحمد عن أبى سعيد الخدرى فى كتاب « الإمارة » .

لماذا لا يستغربون دولة واحدة للولايات المتحدة الأمريكية أو الاتحاد السوفييتى أو الصين، لقد كانت الدولة الإسلامية الواحدة ممتدة من المحيط إلى الصين ولم تكن وسائل الاتصال كما هى الآن .

إنَّ الكافرين إذا لم يروا هذا ويريدوه فلأنهم لا يؤمنون، وليس فى مصلحتهم، أما المسلمون فما بالهم يستغربون هذا وهو فريضة الله عليهم، وسلاحهم الوحيد ليشكلوا قوة ذات وزن دولى يستطيعون بها أن يحرروا إخوانهم المستعَبدين من قِبَلِ القوى العالَمية الضخمة : روسيا – الصين – الهند – الحبشة – الصهيونية العالَمية – الاستعمار الغربى – الدول الشيوعية الأخرى.

إن المسلم لا يسعه أن يعرف حكم الله فى قضية إلا أن يسلم ويعمل، وكل صعب يصبح سهلاً إذا توفر الجد والإخلاص والمثابرة، وكان قبل هذا ومعه وبعده اعتماد على الله وتوكل عليه فى تحقيق ما أمر، وما لا يكون فى عام يمكن أن يكون فى أكثر من عام .

* * *

٤- إحياء منصب الخلافة :

إنَّ إحياء الخلافة الإسلامية يجب أن يكون له الجانب الأكبر من الأهمية، وهى بديهية البديهيات عند كل مسلم، وعلى فرضية إقامتها إجماع المسلمين، ومع ذلك فلا يبذل إلا القليل جهداً من أجلها، وهذا القليل قد لا يكون سائراً فى الطريق المعقول لإحيائها .

إن نظام الخلافة هو النظام الشرعى الوحيد للحكم الإسلامى، فلا بد للمسلمين من وجود خليفة واحد قائم بأمر الله، غير آت موجباً من موجبات الخلع.

وإعلان الخلافة لا يتوقف على وحدة الأقطار الإسلامية – فقد يكون هذا السبيل لإحيائها – ولكنه يتوقف على وجود الدولة النواة القادرة على فرض الوحدة على المسلمين أو القادرة على العمل من أجلها .

والمهم أن نعرف أن مَن مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية، فعلينا أن نجتهد من أجل تحقيق هذا الأمر بكل ما أوتينا من قوة .

* * *

٥- إخضاع العالَم لكلمة الله (إقامة دولة الإسلام العالَمية) :

كخطوة أخيرة مفروضة على المسلمين : ﴿ **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّه** ﴾ [الأنفال : ٣٩] ، ﴿ **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه** ﴾ [التوبة : ٣٣] . ويهول بعض الناس هذا الكلام ولا يهولهم إذا تحدثت الأحزاب الشيوعية عن الثورة العالمية والدولة العالَمية وتحدثت بروتوكولات حكماء صهيون عن ملك إسرائيل الذى سوف يملك العالَم بزعمهم .

لقد أمرنا الله أن نجاهد حتى لا يبقى شِبر فى الأرض لم يخضع لكلمته لأنَّ ذلك هو السبيل الوحيد لإنهاء فتنة المسلم عن دينه بأى شكل من أشكال الفتنة، الضغوط أو العروض أو الإغراءات أو منازعة النظام، وليست هذه المسألة كذلك مما يجوز فيه الأخذ والرد . فهو أمر محتم علينا، وعلينا أن نحقق وسائله .

هذه هى أهداف حزب الله، وهى أهداف يُفترض على المسلم أن يسعى لتحقيقها بما أوتى من طاقة، وهو آثم بالقدر الذى يملك من طاقة للعمل لها ثم يفرِّط . وعجيب كيف يغيب هذا عنا والله يقول : ﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ** ﴾

[آل عمران : ١٤٢]

﴿ **وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ**(١) **حَتَّى نَعْلَمَ المُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ**(٢) ﴾ [محمد : ٣١] ، ﴿ **مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ**

---

(١) لنبلونكم : لنختبرنكم بالتكاليف الشاقة .

(٢) نبلوا أخباركم : نظهرها ونكشفها .

عَلَيْه فَمنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمنْهُم مَّن يَنتَظرُ ﴾ [الأحزاب:٢٣][1] ، ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد:٧] ، ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهداً وَمُبَشِّراً وَنَذيراً * لتُؤْمنُوا باللَّه وَرَسُوله وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصيلاً ﴾ [الفتح:٨-٩][2]، ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَويٌّ عَزيزٌ * الَّذينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ في الأَرْض أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَللَّه عَاقبَةُ الأُمُورِ ﴾ [الحج:٤٠-٤١] .

ولكن كثيرين من الناس يقولون بلسان الحال : ﴿ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا ﴾ [الفتح:١١] .

وتحت كل هدف من هذه الأهداف الكبيرة أهداف فرعية كثيرة سواء فى ذلك الأول أو الثانى أو الثالث أو الرابع أو الخامس .

وكتاب « الأصول الثلاثة » وكتاب « جند الله ثقافة وأخلاقاً » قد وضّحا مضمونات هذه الأهداف كلها .

* * *

٦- واقع العمل الإسلامى الحالى :

لا زال بين الإسلاميين وبين القمة الرفيعة التى ينبغى أن يكونوا عليها فراغ .

فالإسلاميون يجاهدون، ولكن الشىء الضخم الذى يريدونه وتختلج من أجله ضمائرهم ويقدمون من أجله شهداءهم فى سبيل الله لم يتبلور بشكل واضح وكامل على تفاوت فى درجات الكمال والوضوح، فهناك رغبة بإقامة الدول الإسلامية وتحرير المسلمين وحل مشاكلهم، ولكن ما هى الخطوات التنفيذية لهذا كله ؟ ما هى نقطة البداية فيه ؟

---

(١) قضى نحبه: وفى نذوره. أو مات شهيداً.

(٢) تعزروه: تنصروه تعالى بنصر دينه. أى بإقامة شرعه.

هناك شعور عام بضرورة التنظيم . . ولكن ما هو التنظيم الصالح وكيف يتم ؟

هناك شعور عام بضرورة المنهاج التربوى الثقافى . . ولكن ما هو المنهاج الصالح لهذا وكيف يتم تطبيقه ؟

هناك رغبة مُلحَّة بضرورة التخطيط . . ولكن ما هو التخطيط الصالح ؟ ومَن يُخطِّط ؟ ومَن ينفِّذ ؟

إنَّ جواباً على هذا كله لم يأخذ طريقه المقنع إلى قلوب الإسلاميين عامة، وهذه نقطة من نقاط الضعف كانت وليدة عادية لأحوالنا نحن المسلمين .

ونتج عن عدم استطاعة العاملين أن يطرحوا الجواب الذى يرضى الضمير المسلم نظرياً وعملياً وسلوكياً أنه :

لم تستطع حركة إسلامية ولا جماعة إسلامية ولا حزب إسلامى – إلا نادراً وفى أمكنة دون أمكنة – أن يصل إلى قلوب المسلمين جميعاً بعمق وإقناع وإيمان حتى يشعر كل مسلم أنه جزء منه ارتباطاً وعاطفة ومشاعر وعملاً ومواقف دفاعية أو هجومية بحيث يشعر المسلم العادى أن الاعتداء عليه اعتداء على شخصه، ولم تستطع جماعة إسلامية أن تستقطب عامة المسلمين فيحسوا أنها لهم وهم لها إلا فترات لم تكن دائمة وكانت قابلة للتحطيم . ولم تستطع جماعة إسلامية أن تستوعب الصيغة الملائمة للعمل الإسلامى فى كل جوانبه إلا أفراداً لم يأخذ فكرهم طابع التعميم العملى فتوزعت الصيغة الملائمة للعمل بين طبقات المسلمين وجماعاتهم، فالعلم عند فئة، والذكر عند فئة، والدعوة عند فئة، والوعى عند القليل، والمجابهة الفكرية عند فئة دون أن يكون هناك رباط جامع للجميع .

ونظرت كل فئة إلى ما عندها باعتزاز وإلى ما عند غيرها بشىء من الانتقاص، وكلٌّ دعا إلى ما عنده رافضاً أن يأخذ شيئاً، وغفلت كل فئة عما ينبغى أن يكون قاسماً مشتركاً بين الجميع .

ولم تستطع فئة – إلا قليلاً – أن تتحرر من أمراض الأمة الإسلامية لترفع غيرها إلى مستواها .

ولم تستطع فئة – إلا قليلاً – أن تصوغ المسلم صياغة قادرة على الحركة العريضة تتلازم فيها إرادة الموت مع إرادة النصر، والقُدرة على الحركة السياسية مع القُدرة عل الجهاد، والذلّة على المؤمنين مع الشدّة على الكافرين، ومحبة الله مع تحرير الولاء له .

ولم تستطع فئة أن تطرح نظرية متكاملة مستوعبة مناخ العالَم المعاصر فى الثقافة والتربية والتخطيط والتنظيم والتنفيذ .

ولم تستطع فئة أن تطير بجناحى المثقفين والعامة وأن تبقى دائمة الطيران بهما .

ولم تستطع فئة إسلامية أن تستكشف مخططات العدو وتفوّت عليه أمر تنفيذها، بل لم تستطع أن تستكشف أعداءها كلهم على اختلاف تشكيلاتهم، ورغم هذا كله فالمسلمون بخير، وفى الحديث الصحيح : « مَن قال : هلك المسلمون، فهو أهلكهم » .

فقبل فترة من الزمان كان كل شىء يعمل لإخراج المسلم عن إسلامه : مؤسسات – مدارس – أحزاب . . . ولم تكن فى المقابل مؤسسات تثبِّت المسلم على إسلامه أو تجعله يعتز به، أما الآن فقد وُجِدَت بفضل الله فى كل قُطر عشرات المؤسسات التى تعمل من أجل الإسلام والمسلمين، فإذا مرت فترة لم يبق فيها مثقف مسلماً فقد وُجِدَت فترات كان الإسلام هو الأقوى فى صفوف المثقفين، وهذا طيب، ولكن لا بد من إدراك لهاتين الحقيقتين التاليتين والتحرك على ضوئهما :

١ – أنَّ المسلمين فى كل قُطر بعيدون عن أن يشكِّلوا حزب الله على الكمال والتمام حتى الآن لعدم ارتفاعهم إلى مستوى الأخلاق الأساسية لحزب الله،

ولعدم وحدتهم وكونهم فى تنظيم واحد يحقق أهدافهم ولانعدام التخطيط والتنفيذ الصالحين اللذين يكونان كأثرين عن التنظيم الصالح .

٢- وأنَّ المسلمين فى كل قُطر لن يحققوا نصراً أو خلاصاً حتى يرتفعوا إلى المستوى الذى يكونون فيه جنداً لله على الحقيقة لأنَّ الله وعد جنده وحزبه بالغلبة : ﴿ **وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ** ﴾ [يوسف : ٢١] ، ﴿ **وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الغَالِبُونَ** ﴾ [الصافات : ١٧٣] ، ﴿ **فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الغَالِبُونَ** ﴾ [المائدة : ٥٦] ، ﴿ **أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ المُفْلِحُونَ** ﴾ [المجادلة : ٢٢] .

والناظر إلى الأمور بمنظار الأسباب لا يستطيع أن يتصور نصراً حقيقياً للإسلام والمسلمين أمام هذه القوى العاتية التى تواجههم إلا إذا كانت المسألة ربانية المصدر بتحقيق شروط النصر الربانى : ﴿ **وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ** ﴾ [الأنفال : ١٠] ، ﴿ **وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ المُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ** ﴾ [الحج : ٤٠-٤١] .لهذا كله فإنه لا بد من دعوة حارة لكل طبقات المسلمين وحوار من أجل ترك السلبيات والتحقيق بالإيجابيات، ليرتفع المسلم إلى الحزبية الربانية فيكون جندياً لله، إنه لا بد من حوار دائم مع كل المسلمين لتذكير كل فئة منهم بما غاب عنها من أمر الإسلام لتكمل شأنها وتكون من حزب الله حقاً .

إنه لا بد من دعوة حارة للناس جميعاً سواء أكانوا فُسَّاقاً أو مرتدِّين منحرفين أو خاطئين، إسلاميين أو غير إسلاميين - ليكونوا من حزب الله حقاً .

وإذا كانت الدعوة لغير الإسلاميين أمراً ضرورياً، فإنَّ فتح حوار مع طبقات المسلمين - كما ذكرنا - أمر ضرورى كذلك، فهناك وجهات نظر كثيرة عند الإسلاميين لا بد من دراستها وتمحيصها، وهناك أنواع من النقد توجَّه من طبقة إلى طبقة لا بد من تقييمها .

وعلى الذين أخذ الله بيدهم حتى أدركوا – علماً وعملاً – صفات حزب الله وتحققوا بها أن يقوموا بواجب الدعوة لغير الإسلاميين وبواجب التذكير لكل طبقة المسلمين بما غفلت عنه من أمر الإسلام، فالطبقات التى غفلت عن الحكم الإسلامى والتشريع الإسلامى وتطبيق الإسلام على مستوى الدولة يدخل معها فى حوار هادىء مذكرا لها بأمثال قوله تعالى : ﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ** ﴾ [البقرة:١٧٨] ، ﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ** ﴾ [البقرة:٢١٦] ، ﴿ **سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا** ﴾ [النور:١] .

وإن هذه الفرائض وأمثالها يكلّف المسلمون بإقامتها ولا تقوم إلا بدولة إسلامية، فيجب العمل لها لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب : ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ** ﴾ [النساء:١٠٥] .

والطبقات التى غفلت عن الردَّة والمرتدِّين وواجبها تجاه ذلك، يدخل معها فى حوار مذكِّراً لها بأمثال قوله تعالى : ﴿ **مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ** ﴾ [المائدة:٥٤] .

والطبقات التى تحارب كفراً دون كفر، وتساير كفراً دون كفر، يدخل معها فى حوار مذكِّراً بمثل قوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ** ﴾ [الأنفال:٧٣] .

والطبقات التى تفهم أنَّه يمكن أن يكون مع الإسلام نظام آخر ولا يتناقض ذلك مع الإسلام يدخل معها فى حوار مذكِّراً بمثل قوله تعالى : ﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ** ﴾ [النحل:٨٩] .

والطبقات التى غرقت فى جانب من الإسلام ونسيت غيره تُذكَّر بمثل قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ المُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ**

فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب: ٣٥]

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾ [الأحزاب: ٢٣] .

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ [الحجرات: ١٥] .

والطبقات التى تفر من الامتحان والإيذاء وتعتبره علامة خطأ تُذكَّر بأنها تفر من تحقيق الإيمان وطريق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾ [محمد: ٣١] ، ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٢] .

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴾ [العنكبوت: ١٠] .

والطبقات التى تعتقد أنَّ هذا الدين دين الله وعلى الله نصره ولا تبذل جهداً تُذكَّر بمثل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ﴾ [محمد: ٤] ، ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة: ١٤] .

والطبقات التى تختار لنفسها طريق الحياد تُذكَّر بأنَّ الحياد هو النفاق وذلك مقتضى قوله تعالى : ﴿ مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلاءِ وَلاَ إِلَى هَؤُلاءِ ﴾ [النساء: ١٤٣]

والطبقات التى تئن من غلبة الأشرار على الأخيار ولا تبذل لذلك جهداً تُذكَّر بأنَّ طريق غلبة الأخيار على الأشرار هو كما قال عليه الصلاة والسلام :

« لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهونَّ عن المنكر أو ليُسلطَّن الله عليكم شراركم فيدعوا خياركم فلا يُستجاب لهم »[1].

والطبقات التى تشكو ذلة المؤمنين ولا تعرف طريق الخلاص منها، تُذكَّر بأنَّ الذلة ستبقى مضروبة علينا ما دامت أسبابها قائمة : « إذا تبايعتم بالعِّينة[2] وتبعتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم جهادكم، سلَّط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى تعودوا إلى دينكم »[3] . ﴿ **أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ** ﴾ [البقرة:٨٥] .

والطبقات التى تفر من عمل إسلامى موحَّد تُذكَّر بمثل قوله تعالى : ﴿ **فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ** ﴾ [النساء:٨٨][4] ، ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا** ﴾ [آل عمران:١٠٣] .

والطبقات التى تقوم بشأن من شئون الإسلام وتعزل نفسها عن كل شيء تُذكَّر بمثل قوله عليه الصلاة والسلام : « مَن أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم »[5] .

والطبقات التى يئست من الإسلام وانتصاره تُذكَّر ببشارات رسول الله ﷺ بفتح القسطنطينية وروما وعودة الخلافة الراشدة . . وسيأتى ذكر الحديث فى هذا الموضوع .

والطبقات التى تعطى ولاءها على أساس غير أساس الإسلام تُذكَّر بمثل قوله

---

(١) رواه البزار والطبرانى فى « الأوسط » عن أبى هريرة، ورمز السيوطى لحسنه .

(٢) بيع فى الصورة ربا فى الحقيقة .

(٣) رواه أحمد وأبو داود عن ابن عمر، وأخرجه الطبرانى وابن القطان وصححه .

(٤) معنى الآية : أى فما لكم افترقتم فى أمر المنافقين إلى فرقتين ولم تتفقوا على تكفيرهم والله قد ردهم إلى حكم الكفرة .

(٥) رواه البيهقى فى « الشُعب » عن أنس مرفوعًا، وهو عند الطبرانى وأبى نعيم فى « الحلية » بلفظ : « مَن أصبح لا يهتم للمسلمين فليس منهم » .

تعالى : ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** ﴾ [المائدة:٥٥] .

وهكذا حتى لا تبقى فئة من المسلمين إلا وقد أخذ بيدها باتجاه أن تكون من حزب الله على الحقيقة وكل ذلك بأدب ولطف وخفض جناح .

﴿ **وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾ [الشعراء:٢١٥-٢١٦] .

* * *

٧- الواجب الدائم « تعميق الاتجاه » :

لئن فشلنا فى مرحلة من المراحل فى تحقيق أى هدف عام من أهداف حزب الله، وربحنا فى إيجاد الرجل الذى يمثل حزب الله، فإن ذلك كبير وعظيم فى ميزان الله جَلَّ جلاله . إن هناك أنبياء يُحشَرون ومعهم الرجل والرجلان، ونوح عليه السلام بعد تسعمائة وخمسين عاماً ما آمن معه إلا قليل وكان هذا القليل هو حزب الله، ولأن يهدى الله بكَ رجلاً واحداً خير لك من حُمر النعمَ. كل هذا يجعلنا نستشعر قيمة نجاحنا فى إيجاد الرجل الذى يتمثل به حزب الله .

إنَّه قد تمر ظروف قاسية وغير مواتية تجعلنا عاجزين عن الحركة الشاملة سواء أكانت هذه شخصية أو غيرية - داخلية أو خارجية - لا نستطيع معها التحرك الكامل .

فمهما تخلينا عن شىء فى مثل هذه الظروف فلا يجوز أن يتخلى كل فرد من حزب الله عن العمل لإيجاد عضو جديد فى حزب الله أو الارتفاع بمهتد قديم إلى حالة أطيب وأكرم .

* * *

وعلينا أن نفرح بفضل الله علينا إذا هدى الله على يدنا إلى طريقه إنساناً، وعلينا أن نفرح إذا وجدنا مَن يدعو إلى طريق الله مثلنا، كما أن علينا أن ننظر

بعين الرضا والمودَّة إلى كل جهد يُقرِّب الإنسان من اتجاه حزب الله حتى ولو كان قاصراً أو محدوداً أو سطحياً، فشيء خير من لا شيء، وعلينا أن نكون حكماء فى تكميل النقص، وحكماء فى النصح، وحكماء فى العمل .

إنَّ كل جهد يبذله مسلم مستقيم فى الدعوة إلى الله يصب فى النهاية فى بحر الإسلام العظيم ويمده ويرفده وكل ذلك يعود بالخير والبركة .

والطريق الطويل يبدأ بخطوة واحدة، وعلينا أن نستجر مَن وضع رجله فى بداية الطريق إلى الله إلى نهاية الطريق، ولنحذر من ضيق الأفق ومن قصر النظر ومن طلب الكمال طفرة واحدة ومن عداء من لا يوافقنا على كل شيء بعد تحققه بصفات حزب الله ومن الإساءة إلى المبتدئين لأن ذلك كله يسيء إلى الاتجاه . إن على أفراد حزب الله أن يكونوا أداة تدفع نحو الأمام، لا أداة ترجع إلى الوراء أو توقف فى حالة جمود .

إن الدعوة إلى الإسلام الصحيح – أياً كانت – جسر من الجسور التى يعبر بها الإنسان من الجاهلية إلى الإسلام، وعلينا ألا نحطم الجسور إذا كنا عاقلين حقاً ومخلصين حقاً، وإنما نحاول ألا نُبقى أحداً على الجسر إلا وقد عبر إلى حقائق الإسلام وأخلاقه ليكون من حزب الله حقاً فذلك هو الهدف العظيم الذى به يتحقق كل شيء وبدونه لا يكون شيء .

إنَّ اتجاه حزب الله هو الذى ينبغى أن تنصب جهودنا على تعميقه وترسيخه ونشره وتعميقه بالحوار والكتاب والمحاضرة والاتصال الفردى والتربية العامة لاستئصال كل ما عداه وتبيان بطلانه، وبدون تحقيق هذا الاتجاه فلا أمل بتغيير أوضاع المسلمين : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ** ﴾ [الرعد : ١١] ، وكيف يكون أمل إذا كان عامة المسلمين يوالون أعداء الله أو لا يلتزمون بشريعته أو لا يبالون بإقامة أحكامه ودولته .

إنَّ نقطة البداية هى وجود الرجل الذى يتمثل أخلاق حزب الله ثم وجود الرأى العام الذى لا يرضى عن أتجاه حزب الله بديلاً .

إنَّ اتجاه حزب الله هو الذى يلائم الفطرة البَشرية لأنه يخاطب الذات البَشرية

كلها، ولذلك فإنَّ هذا الاتجاه هو الاتجاه الوحيد الذى سيفرض نفسه على المسلمين إذا أتقنوا العمل – بإذن الله .

أما الدعوات الإسلامية الجانبية فإنها تخاطب جزءاً من الذات فقط، ولذلك فإنها غير مرشحة للدوام .

إنَّ مخاطبة الإنسان أن يُزكِّى نفسه ثم لا يفكر فى أمته، أو خطاب الإنسان أن يُثقِّف نفسه ثم لا ينطلق فى تحقيق هدف، أو خطاب الإنسان فى أن يحقق هدفاً وينسى ذاته، كل هذه الدعوات وأمثالها دعوات تجانب الوضع السوى للحياة ولذلك فإنها لا تستطيع الصمود أمام الدعوة المتكاملة إلا إذا فرَّطت هذه الدعوة فى نفسها .

أما إذا حملنا الاتجاه حق الحمل وكنا جديرين بهذا الحمل عندئذ يكون الطريق مفتوحاً وإن كان شاقاً .

* * *

٨- موضوع مرفوض :

إنَّ حزب الله يرفض فكرة تبعيض الإسلام، أياً كان مظهر هذا التبعيض، لأنَّ التبعيض سبب من أسباب الذلة والخسران فى الدنيا والآخرة، ولا يستمد حزب الله قوَّته إلا من الله الذى لا يعطى القوة لمن يتخلى عن جزء من دينه بل يذيقه ضعف الحياة وضعف الممات .

﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ القِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ العَذَابِ ﴾
[البقرة:٨٥]

﴿ وَلَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً * إِذاً لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الحَيَاةِ وَضِعْفَ المَمَاتِ ﴾ (١) [الإسراء:٧٤-٧٥] .

---

(١) تركن إليهم: تميل إليهم أدنى ميل، وضعف الحياة وضعف الممات: أى ضعف عذاب الدنيا وضعف عذاب الآخرة.

إنَّ تبعيض الإسلام سواء ظهر بشكل إسلام بلا سياسة أو ظهر بفكرة العهد المكى ثم المدنى، أو ظهر بفكرة التعاون مع الآخرين على أساس اسم الإسلام لا حقيقته أو ربُع الإسلام أو خمسة كل ذلك مرفوض .

إنَّه فى اللحظة التى نقبل فيها مختارين – أو مضطرين – مساومة على دين الله أو تنازلات عنه إرضاءً لأعداء الله لم نعد من حزب الله الذى من صفات أهله: ﴿ **يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ** ﴾ [المائدة: ٥٤] .

إنَّ الذين ينادون بإسلام لا علاقة له بالحكم إنما يساعدون حكم الكفر على الاستمرار والاستقرار، ويؤكدون قضية استبعاد المسلمين وذلَّتهم، إنَّ هؤلاء يقولون بلسان الحال للكافرين : استمروا فى تسلطكم على المسلمين، كما أنهم يميتون روح الجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر عند المسلمين، وبدون جهاد وأمر بمعروف ونهى عن منكر فإن الإيمان يكون مفقوداً أو ضعيفاً .

قال تعالى : ﴿ **لاَ يَسْتَئْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ * إِنَّمَا يَسْتَئْذِنُكَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ * وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ** ﴾ (١) [التوبة: ٤٤–٤٦] .

إن حزب الله مكلَّف بإنهاء الردَّة والمرتدِّين مهما كان نوع الردَّة والمرتدِّين .

هذا شأنه . . لا يمكن أن يضع يده بيدهم مهما كان نوع المصلحة التى يتوهمها الناس الآخرون فى ذلك، إنَّ الأصل فى علاقاتنا مع هؤلاء جميعاً الحرب الشاملة، وبدون ذلك لا نكون حزباً لله .

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ**

---

(١) فثبطهم: عوَّقهم عن الخروج معكم .

اللَّه وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائمٍ ذَلكَ فَضْلُ اللَّه يُؤْتيه مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسعٌ عَليمٌ * إِنَّمَا وَليُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكعُونَ * وَمَن يَتَولَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذينَ آمَنُوا فَإِنَّ حزْبَ اللَّه هُمُ الغَالبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٤-٥٦] .

فلا لقاء مع أحد من المرتدِّين إلا بتوبته الكاملة لله، وعندئذ فلن يُقبل إلا تابعاً وحزب الله يضعه حيث يشاء .

وفارق بين التعاقد وتشابه المواقف، فقد يخطو حزب الله خطوة ويخطو الآخرون خطوة مشابهة بلا عقد ولا عهد، فهذا لا يدخل فيما أشرنا إليه .

وفارق بين التنازل الذى يأخذ طابع عهد وبين التدرج فى النصيحة والتربية، فإن التدرج سُنَّة الإسلام .

وأخيراً . . إنَّ فكرة تبعيض الإسلام دمار، ولا يمكن أن تتحد قلوب المسلمين على إسلام منقوص ﴿ **فَنَسُوا حَظاً مِّمَّا ذُكِّرُوا به فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ العَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ** ﴾ (١) [المائدة: ١٤] .

وحزب الله لن يدخل فى صراع مع الإسلاميين بل سيخدمهم، ولكنه لا يعتبر إسلامياً إلا مَن آمن بشمول الإسلام وحرَّر ولاءه لأهله وعمل للإسلام كما هو، وسواء أكان عمله كلياً أو جزئياً فإنه لا يعارض الذين يريدون إقامة الإسلام كله .

* * *

٩- قيام حزب الله يعنى ابتداء الثورة الثانية :

الثورة الأولى تكاد تكون انتهت . . وهى الثورة على الاستعمار .

والثورة الثانية يجب أن تبدأ . . وهى الثورة على التبعية الاقتصادية

---

(١) فأغرينا: هيّجنا وحرّشنا، أو ألصقنا.

والسياسية والفكرية للاستعمار . وقد كان المسلمون وقود الثورة الأولى وسيكون الإسلاميون وقود الثورة الثانية .

الثورة الأولى كانت بحاجة إلى عواطف كاللهيب، والثورة الثانية تحتاج مع هذه العواطف إلى علم غزير ووعى رفيع .

الثورة الأولى كان أمام المسلمين فى أوطانهم هدف حسى، أما الثورة الثانية فإن أمام المسلمين فيها ألغازاً وخططاً وأسراراً ومعميات وفنوناً .

كان أمام المسلمين فى الثورة الأولى كافرون أجانب من السهل عليهم أن يحاربوهم، ولكن أمام المسلمين اليوم مرتدِّين من أبنائهم وإخوانهم لا يستطيعون أن يحكموا عليهم بسهولة لتلبس هؤلاء المرتدِّين بأثواب النفاق .

كانت الثورة الأولى تيَّاراً وطنياً لا يسع أحداً من أبناء الوطن أن يعاكسه، ولكن الثورة الثانية ضد تيَّار داخل الوطن تغذيه تيَّارات عالَمية جارفة .

الثورة الأولى احتاجت إلى جهد وجهاد، والثورة الثانية تحتاج إلى جهد أكبر وجهاد أعظم .

إن على الذين ألقوا السلاح من المسلمين بعد انتهاء الثورة الأولى أن يحملوه مع أسلحة أخرى من أجل الثورة الثانية لأنَّ الثورة الثانية أعنف وأشد وأكثر آلاماً وأنيناً .

ولئن استمرت الثورة الأولى سنين طويلة، فإنَّ الثورة الثانية تحتاج إلى زمن أكبر إذ أن أعداءنا فى الثورة الأولى دول، وأعداؤنا فى الثورة الثانية مؤسسات وأجهزة ومرتكزات وحواجز وأوضاع محلية وأوضاع عالمية وجيوب ومشاكل وفساد وكتل ودول .

إنَّه لا بد من الثورة الثانية لإنهاء المؤسسات الكافرة والعميلة التى يغذى جذورها على أرضنا ماء غريب .

ولا بد من الثورة الثانية لإنهاء المشاكل السياسية التى وضعها الاستعمار أو رعاها ليعيش المسلمون فى دوامة .

ولا بد من الثورة الثانية لإزالة الحواجز والعوازل ما بين الأقطار الإسلامية .

ولا بد من الثورة الثانية لتحطيم الأغلال والأطواق السياسية والاقتصادية التى تخنق المسلمين .

و لابد من الثورة الثانية كمنطلق لتحرير الأقطار الإسلامية التى تحتلها دول كبرى عالَمية أو تسند أنظمتها الكافرة قوى عالمية .

* * *

١٠- قيام حزب الله وانتصاره حل للمشاكل كلها :

لهذا كله كان لا بد من الثورة الثانية، ولهذا كله لا بد من قيام حزب الله .

إن للثورة الثانية مبررات هى فى حجم مبررات الثورة الأولى، فإذا كانت الثورة الأولى احتاجت إلى مليون قتيل ليتحرر قُطر إسلامى - كالجزائر - فإن الثورة الثانية تحتاج إلى دماء كثيرة كذلك .

إننا عندما ننجح فى قيام حزب الله فإننا وقتذاك نكون قد بدأنا السير فى حل مشاكل متصورة أو واقعة للمسلمين أو لجزء من أرض الإسلام، كما نكون بدأنا السير الصحيح لحل مشكلة الإنسان كإنسان أصلاً ومشاكل البشرية جميعها وذلك هو الحل الوحيد لكل شىء، وذلك أن كون الإنسان من حزب الله هو الحل الوحيد لمشاكله النفسية والعقلية والروحية والسلوكية، وخضوع البَشرية لحزب الله هو الحل الوحيد لخلاصها من سيطرة القوة الظالمة وطغيانها على الحق والعدل والرحمة، وانتصار حزب الله فى الأقطار الإسلامية حل لمشاكلنا المحلية والعالَمية سواء أكانت مشكلة احتلال أرض أو مشكلة ضعف أو مشكلة سياسية أو اقتصادية معقَّدة أو بسيطة .

وانتصار حزب الله فى الأقطار الإسلامية هو الحل الوحيد فى عملية تحرير الوطن التى تحتلها قوى عالَمية أو تسند الاحتلال فيها قوى عالَمية .

إنَّ كل شعب إسلامى ستكون له حكومته المحلية ضمن الكيان الإسلامى الكبير .

إنَّ كل منطقة متكاملة الوضع ستكون ولاية ضمن الولايات الإسلامية المتحدة . وسيعطَى كل مسلم فى هذه الدولة حرية الرأى وحق اختيار حكَّامه وممثليه ضمن حدود الإسلام .

ولن يُظلم نتيجة لانتصار حزب الله أحد من غير المسلمين بل ستُعطى له حقوقه المتفق عليها كاملة .

وإنَّ كل مسلم فى العالَم ستؤمَّن له الحماية الكاملة من أى اعتداء .

إن التعبئة الكاملة ستجعلنا خلال سنين من أقوى دول العالَم لأن العالَم الإسلامى أغنى مناطق العالَم .

وإننا وقتذاك سنستطيع – بإذن الله – أن نحرر بقوى قليلة مناطق كبيرة وستكون كلمتنا ميزان الوفاء الكامل .

وستجد كثير من الشعوب أمنها فى أن تعقد معاهدات معنا .

وسيدخل الناس وقتذاك فى دين الله أفواجاً .

وساعتئذ يبدأ العمل الجَدِّى لإخضاع العالَم كله لسلطان الله لنحقق نبوءات رسولنا عليه السلام .

وسيجد العالَم كله وقتذاك نفسه سعيداً لأنه عثر على الحق وحكم بالحق الذى أنزله الله تعالى .

إنَّ الذين يريدون أن تتحرر فلسطين وكشمير والهند وتركستان وأرتيريا وغيرها من أرض الإسلام، عليهم أن يعملوا من أجل إقامة حزب الله إقامة سليمة، وإنَّ الذين يحلمون أن تكون لهم دولة واحدة تضم شعبهم الواحد ذا اللسان الواحد عليهم أن يعملوا من أجل إقامة حزب الله إقامة كاملة، وإنَّ الذين تنفطر قلوبهم لسيطرة الكافرين على المسلمين وتأخر المسلمين، عليهم أن يعملوا من أجل إقامة حزب الله إقامة كاملة، وإنَّ الذين يرغبون فى أن يدخلوا الجنة عليهم أن يعملوا من أجل إقامة حزب الله .

وكل عمل إسلامى ينزل عن هذا المستوى الرفيع عمل ناقص وجزئى يؤجَر صاحبه فيه على قدر إخلاصه لله، ولكنه إن صَدَّ عن صراط الله المستقيم فإنه آثم بمقدار صده .

إنَّ الحل الوحيد لكل مشاكلنا هو : أن يوجد جند الله على الحقيقة، وأن يضم هؤلاء فى القُطر الواحد تنظيم واحد وخطة صلبة واحدة وتنفيذ جيد، فإذا ما كان ذلك فى كل قُطر فستنحل مشاكل الأقطار الإسلامية واحداً فواحداً وتتحقق بذلك الأهداف كلها بإذن الله . .

وبدون أن يقوم حزب الله فى كل قطر قياماً سليماً وصحيحاً فإننا لا نكون سائرين فى الطريق الصحيح نحو أهدافنا وحل مشاكلنا كمسلمين ولا فى طريق إنهاء الردَّة المستشرية .

ومن أجل وجود الإنسان الذى تتمثل فيه أخلاق حزب الله كان هذا الكتاب . . . والله ولىّ التوفيق . .

* * *